

بحوث ودراسات في علوم العربية والفقه

١٠

# علامات الترقيم

## في اللغة العربية

تأليف الدكتور

كفر الدين قباوة



دار المنيرة



مجلس الشورى الإسلامي

# علامات الترقيم

في اللغة العربية

بحوث ودراسات  
في علوم العربية والأدب

١٠

# علامات الترقيم

في اللغة العربية

تأليف الدكتور

فخر الدين قباوة

دار الملتقى بحلب

التصنيف الموضوعي: ٤١٠

الموضوع: اللغة العربية

العنوان: علامات الترقيم

التأليف: د. فخر الدين قباوة

عدد الصفحات: ٧٢

قياس الصفحات: ١٧ / ٢٥

عدد النسخ: ١٠٠٠

دار الملتقى  
للطباعة والنشر والتوزيع

### جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

دار الملتقى  
للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - حلب - طلبة الإنشاءات

هاتف: ٢٢١٤٩٦٧ / ٢١

تلفاكس: ٢٢٨٩٣٤١ / ٢١

جوال: ٠٩٣٤٦٦٩٩٨ - ٠٩٣٤٨٢٠٩

ص.ب: ٧٨٤٢

Email: info@dar-almultaqa.com

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

## المقدمة

لله وحده الحمد والشكر دائماً وأبداً، لما أولانا من نعم الإيمان والعلم والعمل، ورسم لنا علامات الهداية والتوفيق، ويسر لنا سبل الخدمة لهذه اللغة الكريمة، لغة كتابه العظيم. وعلى محمد أفضل الصلاة والتسليم، وعلى إخوانه الأنبياء والرسل، وعلى آله وأصحابه أطيب الرضا والرحمة والبركات.

وبعد، فقد وجّهنا الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - إلى تقويم العمل وإتقانه بقوله الكريم: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ، إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا، أَنْ يُتَقَنَّهُ». فهو أمر غير صريح بوجوب تسديد كل عمل يقوم به المسلم، أيّة كانت قيمته في الحياة ومصالح العباد والبلاد؟ وهو كالنهي عن الإهمال والاعتباطية، أو التسبب والاضطراب والعشوائية، في التصرف بسائر الأمور الدينية والدنيوية، لما فيه من إشعار بكره الله - تعالى - لمثل هذه الخدمات الإنسانية المشوّهة.

ثم إن الكتابة عمل عظيم، كرّمه المولى - عز وجل - ورفع درجته بين الأعمال الدنيوية كلها، حين قدمها في الخلق، فكان «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْقَلَمُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وعلى هذا فأنت - أيها الكاتب أو الناسخ - ممن

أعزّك الرحمن في عملك بهذا المخلوق الكريم، فأحرّ بك أن تتحرّ غاية الإتقان، فيما تسطر أناملك من علم أو فن أو فلسفة، لتحفظ بالمرتبة الربانية العالية التي رُسمتُ لك في الدنيا والآخرة!

وإنما يتحقق لك هذا بجعل ما تكتبه للناس أو لنفسك في أجود صورة، تؤدي المقاصد بدقة وبيان. فبعد حسن الخط - وهو من وسائل الإبانة والعطاء المتقن - يجدر بك أن ترمم ما يضيع بين الكلمات والعبارات، من معالم الوصل والفصل والتلوين الصوتي، لتوضيح دقائق التعبير الكلامي، والعلاقات الحميمة بين عناصر العبارة الواحدة والنص كله.

ولهذا وضع لك الأجداد الكرام صُوى وأعلاماً، محدّدة مفصّلة مخصّصة، تردّ إلى الكلام المسجّل روحه التي افتقدها بالانتقال إلى الأسطر، بدلاً من أدائه باللسان. وقد استخدم العلماء والكتّاب والنُسخ تلك الوسائل الموحية، في كثير من المصنفات التراثية، ليقدموا لك الصورة العملية المناسبة، ثم وصفوا بعض ذلك في توجيهاتهم بالقول والفعل والتفسير البياني، فصار لديك زاد وافر تستطيع الاعتماد عليه، لصيانة كتابتك من التعمية والخلل والتضليل والفساد.

وقد كان لي، بما قرأتُ وكتبتُ وحقّقتُ من المصنفات والكتب، ووجّهتُ من البحوث الأدبية واللغوية، شرف الاطلاع على ما لدى المعاصرين من الاعتساف والاعتباطية في توظيف وسائل الترقيم. الأمر الذي يفسد كثيراً من المعلومات والمعارف، ويزود الناس بفوضى هذا الترقيم التعبيري، حتى لا تقوم للأبحاث والدراسات والتراثيات المنشورة قائمة ناجعة منجدة، في تكوين فكر ووضوح رؤية وسداد بيان، وتبقى في حيز القصور وفقدان العطاء.

ولقد طالما واجهتني اللَّمَزَات الظاهرة والخفية، لأني أتابع باهتمام هذه العناصر، وأحاسب فيها نفسي أولاً والدارسين والباحثين والمحققين ثانياً، وتناولتني ألسنتهم بالسوء والغيبة والنمائم، ويعلم الله - تعالى - مدى ما لقيت من التجني والافتئات في تلك الترهات.

كل ذلك لأن بعض الزملاء والطلاب والباحثين والناشرين يعتقدون أن علامات الترقيم هي من نوافل العمل وسطحيات الإجراءات الشخصية، أو الأشكال التزيينية للكلام. بل إن بعض من تابعتُ توجيهه عشرين أو ثلاثين سنة، في مثل هذه المتاهات أسدّد خطاه وأوجّه رؤاه، قد أصبح يشكي بامتعاض وتأفف من عبارات التوجيه وإشارات التصويب، ليعود إلى الانفلات والعشوائية السائدة بين الجميع.

ولما تابعت الأمر بحزم وإصرار، وطالعت ما انتشر في المطبوعات، من توجّه استشراقي لتوزيع علامات الترقيم تلمست موطن الداء، داء العشوائية والاعتساف، ثم رأيت رغبة المخلصين للعروبة والإسلام في حضور ما ينجدهم ويسدّد خطاهم، وينقذهم من هذه الزاوية المعكّرة بالتنطع والغوغائية والارتجال، وافتقادهم الدليل المخلص الوفي، والمرشد الواعي الأمين، فكان عليّ أن أضع بين أيديهم كتيباً، يختصر السبل ويقوم الانحرافات، ويرسم الصورة العربية الإسلامية، لإجراء تنفيذ هذه العلامات، فيما تستغرقه السطور الفتية والشابة.

ومن ثمّ جمعت ما لديّ من الخبرة والمعلومات القديمة والحديثة، في هذه الحلقة العاشرة من سلسلة «بحوث ودراسات في علوم العربية والأدب» تحت عنوان «علامات الترقيم في اللغة العربية»، وعرضتها بشكل مفصل مع البيان والنماذج العملية الموضحة، والأدلة المرصية لكل

حريص غيور على لغة القرآن الكريم، يريد انتزاع صورها الكتابية من أحضان العولمات الغازية والتخريب الاستعماري الغاشم.

على أنني كنت أفضل أن يكون العنوان «الترقيم التعبيري في اللغة العربية»، لأن هذه العلامات المذكورة كل منها عبارة عن جملة أو أكثر، تدخل في التركيب اللغوي فعلاً، لتساعد على تمام الكلام وفهمه، مع قراءته صمّاً أو جهرًا، كما سيُتبيّن لك ذلك قريباً، إن شاء الله.

غير أنني عدلت عن ذلك، لئلا يغيب عن الناس إدراك فحواه، لما هو شائع في الاستعمال بينهم، فيُربغ عن الاطلاع عليه. وبذلك تضعيع الفوائد التي قصدتُ. وما دام المصطلح الدارج واضح المفهوم، مقبول التلقي والانتفاع، فلا مُشاحّة في الاصطلاح.

ومهما يكن من أمر فإن ما تحصّل لديّ، من نثار هذا الموضوع،  
توزّع في فصلين: أولهما بعنوان «التعبير الصوتي»، حيث كان الحديث  
عما تؤدّيه اللغة المنظوقة من غايات واسعة المدى، يضع كثير منها  
بالتسجيل الصوتي، وأكثر منه بالكتابة المعهودة، إذا سجلت بالمفردات  
والتراكيب الخالصة دون العلامات اللازمة. ولهذا جاء الترقيم التعبيري  
يقيم أود البيان، ويرمم الثغرات المنبثة في النص، ويقدم أقرب ما يكون  
من ملامح المضمون الكلامي.

وهنا عرضتُ ما كان في الجاهلية والإسلام، من مصطلحات صوتية، للتعويض من بعض ما فات الكتابة في النقلة الخطية، فكان للأدباء والقراء والمحدثين توجيهات منهجية، للتعبير عن الوقوف والتنغيم والفصل والوصل، سُجلت برموز كتابية، مع بيان المفاهيم المرافقة لها. وقد تأثر الكتاب والمؤلفون والنُساخ بذلك فيما يقدمون من التراث



الخطي، مع إضافات شخصية، في نفس الأسلوب المنهجي، تعزُّز المسيرة وتملاً ما يجد من المواقف التعبيرية الخاصة.

وبهذا كان لدينا رموز عربية خالصة في القرون الإسلامية الأولى، تستوعب الحاجات الكتابية، للتعبير عما يُفتقد في النقلة من القلب إلى الكتاب. وقد تمثلت هذه الصُّوى البيانية، في كثير من التراث الخطي، ثم كانت القمة في مجالس ابن مالك واليُونيني مع المحدثين من علماء الشام، لتحقيق «صحيح البخاري»، إذ رافقته حصيلة اصطلاحية رمزية جديدة، توجَّتها جهود الأزهريين، في عهد السلطان عبد الحميد، آخر سلاطين الخلافة الإسلامية.

هذا ما انتظم في الفصل الأول. أما الفصل الثاني فقد ضم «الترقيم التعبيري في اللغة العربية»، لنبسط ما شرع فيه المعاصرون من دراسة وبحث لموضوع الترقيم، إذ أصدر بعض المؤلفين والمحررين كتيبات، تضع الضوابط والرموز اللازمة للنصوص.

ولقد كان في ذلك محاولات بدائية نافعة، لولا أنها وقعت في شباك العولمة مراراً، فدخل النية الطيبة شيء من الدَّخَن الاستعماري، خرب الطابع العام للعمل، ثم كان فيما عُرِض من التطبيق بين الناس خلاف للمرسوم من القواعد والمفاهيم. الأمر الذي يبين عدم وضوح الرؤية والتفكير والتخطيط والإجراء. وتوالت المحاولات في نفس الخط، مع بعض التعديلات الفرعية، فلم تستطع أن تجلي الوجه العربي الأصيل.

وهكذا سار الناس على غير هدًى، تتوزعهم التوجيهات والتوجُّهات المختلفة، فكان كل يتخذ لنفسه مساراً ملتوياً، تضيع فيه معالم التعبير البياني. وفي المدارس والمعاهد والجامعات، أُطلقت الأئنة للتلاميذ والطلاب، يكتفون في الكتابة بنقل المعلومات دون رقابة أو عناية، على

الرغم مما في المناهج التعليمية من دروس مخصصة لعلامات الترقيم، وإلزام بمتابعة التطبيق العملي.

فلا غرو أن صارت الكتابات تتسم بالأمزجة الشخصية - ومحال عليك أن تدرك أسرار ملايين الأمزجة - فرأى القارئ الكريم أن تشتت التوظيف واضطرابه في النصوص المطبوعة يخربان عليه مسيرة الفهم والمتابعة لما بين يديه، وآثر إسقاط العلامات من حسابه، والقراءة بمزاجه أيضاً. فإذا بما أريد له المعونة جهوداً خُلّية ضائعة.

وقد لاحظتُ بعض المجامع العربية ما نعيش فيه من فوضى مزاجية وخلاف سقيم، فأصدرت إقرار المبدأ والاصطلاح، ليسارع الخبراء في التخطيط والتوجيه. وقد حملنا هذا على توضيح مفهوم الترقيم، وتحديد علاماته وما تتلبسه من الوظائف في المواقع المناسبة لها، مع استبعاد الآثار العولمية الشائعة، وتفسير ما بين وظائف الترقيم وإشارات المرور، من قيمة حيوية في تنظيم والتفكير والتعبير، وما يكون من أخطار الاعباطية في التعامل وإياهما.

ولقد تلمسنا، في خلال البحث والتنظير والتطبيق، ما خلفه أجدادنا العرب والمسلمون، من جهود في الترقيم التعبيري، حددت ميدانه وأساليبه والمصطلحات والرموز والمفاهيم الملازمة لها، ونفذتها في كثير من المصادر التراثية كتابة وتفسيراً وتوجيهاً. جمعنا ذلك كله في البحث، وأضفنا إليه بعض اللمسات الفرعية، ليكون مناسباً للعصر الحاضر، قريباً مما ألفه الناس في الشكل والغاية والاستعمال.

وكانت المصادر التي اعتمدناها خلاصة آثار القدماء والمتأخرين من علمائنا العظام، فأشرنا إلى ذلك نصاً، ثم أحلنا عليه في التعليقات الهامشية،

وزودنا كل جانب نظري بنماذج من التراث الخطي والمنشورات الطباعية، بما فيها من خير وشر، لتكون أمثلة حية على ما ذكرنا. وهي متعددة المنازع والأشكال فيما ترمي إليه.

ومثل هذا الموضوع يبدو للباحث أن مظانّه، في البحث والتطبيق، تتوضع في مصنفات منهجية الكتابة. أعني «أدب الكاتب» لابن قتيبة ونظائره. ولكنني فوجئت بخيبة الظن فيها، إذ لم تعرض له إلاّ لمأماً. فكأن الموضوع بتفصيلاته كان حاضراً في الخبرة والذاكرة العملية، كما ذكرنا خلال البحث، يجري على الأفلام بطلاقة، فلا يحتاج إلى نص أو تتبع واستقصاء.

وعلى كل حال، فقد تيسر لنا تعبيد السبيل، وتحديد الأهداف والغايات، وبسط الوسائل والأساليب الموصلة إليها، مع التفسير والتفصيل والبيان، والنماذج العملية المختلفة، لتكون الأمور صالحة للحوار والتجربة والتنفيذ. نسأل الله سداد التوجه وإخلاص النية وحسن الختام.

كلية الآداب بجامعة حلب في ٣٠ من محرم لسنة ١٤٢٦

١١ من آذار لسنة ٢٠٠٥

الأستاذ الدكتور

فخر الدين قباوة



## الفصل الأول

### التعبير الصوتي

عندما نتأمل الكون والحياة، ونفكر في المسائل والموضوعات، أو نتابع الرؤى والانفعال والخيال، ونصوغ العبارات المؤدية لما تحصل لدينا من المعلومات والتجارب والتطلعات، تتلبس الصيغ والتراكيب في الذهن بما يناسبها من أمواج التنغيم التعبيري، لنقل المقاصد الظاهرة والمرامي البعيدة، والأمواج الانفعالية المتوترة للصيغ والتراكيب، والظلال النفسية التي ترافق كل ذلك.

فالمفردات والأشكال اللغوية تأخذ حيزها في الذهن والجهاز الصوتي إطاراً هيكلياً لتلك المقاصد والمرامي والأمواج والظلال، كصورة رمزية، شبكية تحيط بها وتحمل خطوط مسيرتها وتدفعها، بأشباح خلايا مفرغة جاهزة للنفض بالحياة، ثم تنثال المادة الصوتية المناسبة للدلالة على ذلك كله، وتتوضّع في الخلايا لتملأها بالعناصر الفيزيائية كالأعضاء المجسّدة كائناتاً حياً نابضاً بالفاعلية والانفعال، يشغل الخلايا بحاجاتها المتطلعة إلى الوجود، مع ما يمازجها من تموجات الإيقاع التعبيري.

هذا ما يتكون في مطاوي النفس وأعضاء التفكير والتدبر والقصد للكلام الباطني. فإن أردنا نقله إلى حيز الوجود أطلقنا له العنان باللسان، فإذا هو يتلبس روحاً تمازج الهيكل والمادة، ليخرج بالتصويت كائناتاً أخرى، هو توأم السلف بكامل مضامينه ومقاصده ودلالاته وأمواجه وظلاله، وكأننا نضع السامع في قلوبنا، ليتحسس أعماق التدبر والبيان، من عناصر التفكير والتعبير والتصوير والانبهار.

ذلك لأنه يصطبغ بوسائل جديدة من العناصر الكلامية والنبر الإيقاعي.<sup>(١)</sup> فالمقاطع الصوتية تتوالى متفاوتة في القوة والضعف والتوسط، يمازجها كلٌّ من: النبر الدلالي الذي يمثل بيئة المقام بمقتضى الحال، والنبر الصرفي الذي يتوضع في الصيغ بأنواعه الأولية والثانوية، والمقطعية في الوقوف المتفاوتة المدى: وقفة داخلية لطيفة، وداخلية مستمرة، وخارجية مستمرة، وخارجية قاطعة، ونهائية خاتمة.

ويرافق كلاً من هذه الوقفات تنغيم خاص يناسب مقتضى الحال من مقام ومقال، ثم يكون آخر ذلك نبر ضعيف خافت في أساليب الخبر التقريري، أو متوتر عالٍ في الأساليب الإنشائية.

هذه آلية التنغيم الصوتي، مضافةً إلى التعبير اللغوي بالمفردات والتركيب، يمارسها كل إنسان في حياته اليومية، أيّاً كان جنسه؟ ويتواصل بها هو وما حوله من الناس والأجهزة اللاقطة للكلام، فيكون الحوار والتعليم والإخبار والاستخبار والتعاطف الوجداني، كل منها مفعم بالشحنات الإيقاعية المذكورة قبل، نابضة بالحيوية معبرة عن كامل المراد، ومنطبعة في أذهان الناس وخلايا الأجهزة، في شكل تصويتي واحد، ومؤدّى دلالي تختلف انطباعاته بين الجانبين المتلقين.

فما يتلقاه منك الإنسان الحاضر المواجه المتنبّه، من هذا التعبير الكلامي، يستغرق كل ما تريده وترمي إليه، لأنه يتلمس خلاله بحواسّه وتأملاته ما في جوارحك من الحركات والتقلصات والانفعالات، ويرمم الشغرات النفسية الخفية، بما لا تستطيع وسائل الكلام تعبيراً عنها. هذا هو الأصل، اللهم إلا إذا كنتَ تفتعل ما ليس في نفسك من المعاني، وتظهر غير ما تريد من التوتر والهيجان.

(١) انظر الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ص ٥٩ - ٦٩.

أما ما يتلقاه الجهاز اللاقط للأصوات ويسجله من تعبيرك الكلامي فإنه يفقد ذلك التمثل الحركي وهاتيك التلمسات لكيانك الانفعالي، ويحمل ظاهر التصويت بما فيه من عناصر التنغيم فحسب. وبذلك تضيع معالم كثيرة غنية من مضامين الأداء الكلامي.

ثم إذا أردت أن تنقل أناملك بالقلم ذلك التعبير من الذهن، لتسجله في أسطر أو صفحات، ضاعت في هذه النقلة عناصر التنغيم مع التحسس الحركي أيضاً، فصار النص أبكم يؤدي أشكالاً خطية، تقدم المعلومات مفرغة من البيئة الانفعالية والمضامين الصوتية الموجهة، بضروب النبر ومقاطع الوقفات.

فهو إذاً في حاجة إلى صَوَى وأعلام تتخلل تضاعيفة، لتعويض ما فاته وغاب فيه من الشُّحْنَات الإيقاعية المتموجة خلال التركيب، أي: في حاجة إلى رموز كتابية، لها مفاهيم واضحة معينة، تتخلل النص وتسدد بنيانه الدلالي، وتملاً ما تحصل من ثغرات فراغ التنغيم والإيقاع.

### الرمزية اللغوية:

والواقع أن حروف المباني، أي: الألفبائية، هي رموز كتابية يحمل كل منها وظائف من التصويت في التركيب، للتعبير عما تتضمنه العبارة من دلالات ومقاصد وظلال. وهذا أمر مشترك بين جميع اللغات أيضاً، كل منها لها نصيب واف منه، مع خلاف في وسائل التعبير عن ذلك. والعربية لها في هذا تاريخ قديم جداً، يعود إلى أيام عاد، إرم ذات العماد، منذ عشرات آلاف السنين. وهذه آثارهم بالخط المسماري في مواطنهم القديمة، جنوبي الجزيرة العربية وشمالياً.<sup>(١)</sup>

(١) انظر قصص الأنبياء ص ٥١.

فقد امتازت لغتنا الكريمة، عن سائر لغات العالم، بتوظيف رموز صوتية إضافية متعددة الطوابع والسماط: الأولى منها تقيم علاقات حميمة بين الأسر الاشتقاقية للدلالة على معاني المعجم والصيغ الصرفية، والثانية مَهْمَّتْها توطيد العلاقات بين المفردات في التركيب لمعاني الإعراب.<sup>(١)</sup>

وأنت ترى صور هذه وتلك موزعة في جميع اللهجات الفصحى والعامية المستعجمة. فما كان للفصحى استمر في تطور ونماء وتدقيق وحيوية حتى الآن، لدى القبائل العدنانية ومن جاورها أو عاش بينها، وما كان للعامية بقي له بعض الآثار آماداً مختلفة في لهجات سائر أبناء إرم، الذين انتشروا من المحيط إلى الخليج، أمثال: الأكاديين والكنعانيين والفينيقيين والأقباط والآراميين والأنباط والسريان والبربر والعموريين والقحطانيين والأحباش.

على أن هذا الاستمرار كان ذا أشكال مختلفة. فالروابط المعجمية الصرفية كان بقاؤها أطول من روابط الإعراب، لأن الاندماج في شعوب أعجمية ليس في لغاتها مثل تلك العلاقات الحميمة نقل إلى ألسنة أبناء يعرب عدوى الاستعجام، فاضمحت هذه الخصائص الثانية بالتدريج حتى اندثرت جميع آثارها، ولبثت الأولى تحمل صوراً كثيرة من ملامح الحضور، مع ضروب من الانحراف والامحاق.

وفي خلال تلك الرحلة الطويلة الأمد، تضيقت إلى مجموعة اللهجات العدنانية رموز ثالثة، تتمثل في الحروف نقاطاً، لتشكيل أسر متقاربة في الصورة دون اللفظ، بين ما هو معجم وما هو خال من الإعجام. وقد استطاعت هذه الضيوف الجديدة مع زميلاتها الصرفية والنحوية أن تجد لها حضوراً في كتابات العرب قبل الإسلام، بصور مختلفة في البيئات العدنانية.

(١) مشكلة العامل النحوي ص ٢٦ - ٣٠.



ولذلك ترى لدى كُتّاب الوحي القرآني تفاوتًا ظاهرًا، في درجة التثبيت لبعض صور الإعجام والصرف والإعراب، مما يتلقونه من فم النبي ﷺ. فكل يسجل ما تلقاه من قراءة بالأسلوب التحريري الذي أتقنه عن بيئته وقبيلته، من أشكال الرسم والضبط، مضافًا إليها شذرات من تقاليد البيان السياقي المعهود، الذي سنعرض له بعد قليل، إن شاء الله.<sup>(١)</sup>

ومن ثمّ كان ما دوّنه هؤلاء الصحابة الكرام يحمل قراءات مختلفة، هي سجلّ كامل وافٍ للوحي القرآني، كما نقله الأمين عن الأمين - عليهما السلام - وبلا زيادة أو تصرف. ولما أراد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - جمع القرآن الكريم، بكامل قراءاته الصحيحة الموثقة، علم أن استيعابها في مصحف واحد على تلك الحال غير ممكن إلاّ بإعادة الكلمة مرارًا، وفي ذلك تخليط واضطراب، ففرّقها في المصاحف الأربعة الشريفة،<sup>(٢)</sup> بعد أن جرّدت جميعها من النقط والشكل، ليحتملها ما صح نقله وثبّتت تلاوته بالتلقين النبوي، إذ كان الاعتماد في التسجيل هو على الحفظ في الصدور، لا على مجرد الخط.<sup>(٣)</sup>

ثم جاء أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩) يجدد تثبيت نقط الإعراب والصرف، ويعممه بأسلوب منهجي كامل متقن، يشمل جميع النص القرآني، وتلاه نصر بن عاصم (ت ٨٩)، بتجديد نقط الإعجام وتعميمه منهجيًا أيضًا، فكانا باعثين ما أغفلته اللجنة العثمانية، وصارت المصاحف بعد ذلك تحمل من الضبط والشكل ما يمثل كل منها القراءة التي تلقاها

(١) انظر علم التحقيق للمخطوطات العربية ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) المقنع ص ١١٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ١ : ٧ - ٨ والبرهان ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ والإتقان ١ : ١٣٢.

وانظر علم التحقيق ص ٧٨ - ٨١.

راويها عن شيوخه، وأصبح لدى الناس نسخ كثيرة، يستوعب مجموعها كل القراءات المسندة إلى الرسول الكريم، كما تلقاها عن جبريل الأمين.

غير أن ما يحمله اللسان من الإيقاع التعبيري لم يستطع أن يجد له شكلاً يتمثل فيه كاملاً، فبقيت ثغرات منه شاغرة، ملأها القراء بما حفظوا عن الشيوخ المتقنين. ولذلك بعث الخليفة الكريم مع كل مصحف قارئاً يعلم الناس التلاوة التامة لما هو مسجل فيه.

### رموز عربية:

ومنذ قديم الزمان، كان أجدادنا الأبرار ومن عاصرهم من الأنجال والحفدة قد لاحظوا هذا الجانب التعبيري المفقود في الكتابة، فامتدت منهم أيادٍ ناصعة واعيّة، تمنح النصوص كثيراً من الحيوية والقدرات الغائمة، بوساطة رموز شكلية تضاف إلى تركيب العبارة، فتعيد إليه الكثير الكثير مما التفتته سبل الانتقال الكتابي.

ولما كانت حركات الجوارح أموراً مرئية، تعجز عن تأديتها وسائل الكتابة وأصواتها، فلا أقل من محاولة الاحتفاظ بما يمكن من المضامين الصوتية الموجّهة، ليبقى للنص قدر كاف من إحياءات الدلالة، وفوائد التعبير المكتسبة.

فقد جاء في قديم التاريخ،<sup>(١)</sup> عن الحارث بن أبي شمر الغساني، وجوب تمييز العبارات أو الجمل بفاصلٍ ما يكون فيه وضوح معبر، إذ كان يقول لكتابه الشاعر المرقش الأكبر: «إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء، بمعنى غير ما أنت فيه، فافصل بينه وبين تبعته من الألفاظ. فإنك إن

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠.

مذقتَ ألفاظك بغير ما يحسن أن تُمدّق به نفّرتَ القلوب عن وعيها، وملّته الأسماع، واستثقلته الرواة».

وروي عن أكثر بن صيفي أنه إذا كاتبَ ملوكَ الجاهلية يقول لكتّابه: «افصلوا بين كل معنًى منقضي، وصلوا الكلام معجوتًا بعضه ببعض». بل إن بُزُرْجُمهر من الأعاجم أيضًا كان يقول لمن يرشده إلى البيان<sup>(١)</sup>: «إذا مدحتَ رجلًا وهجوتَ آخرَ فاجعل بين القولين فصلًا، حتى يُعرف المدح من الهجاء، كما تفعل في كتبك إذا استأنفت القول، وأكملت ما سلف من اللفظ». وفي هذا بيان لتمييز الفقرات بعضها من بعض.

ذلك وأمثاله، مما لم يصل إلينا خبره، عاش حاضرًا في أذهان كثير من الناس وألستهم وأقلامهم قبل الإسلام. ثم ازداد الأمر وضوحًا بتعاليم الإيمان والتبليغ والدعوة والإصلاح، وكثرة الاهتمام بالبيان في الخطابة والكتابة، فظهرت تجارب جديدة تزيد القواعد تفصيلًا وتبيانًا.

قالت السيدة عائشة أمّ المؤمنين<sup>(٢)</sup>: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنّه كان يتكلّم بكلام، يُبينه فصلٌ، يحفظه من جلس إليه». وقال معاوية بن أبي سفيان لكتّابه الأشدق: «ليكن التفقّد لمقاطع الكلام منك على بال. فإنّي شهدتُ رسول الله ﷺ أملى على عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كتابًا، وكان يتفقّد مقاطع الكلام كتفقّد المصرم صريمته»<sup>(٣)</sup>. وأنتَ ترى في هذا اهتمامًا دقيقًا، بفصول واضحة لتمييز التراكيب والعبارات، وتمييزًا عامًا يشمل جميع أشكال التعبير.

(١) كتاب الصنائع ص ٤٤٠.

(٢) سنن الترمذي ٩: ٢٥٧. وانظر صحيح البخاري ص ١٣٠٧ - ١٣٠٨ وصحيح مسلم ص ١٩٤٠.

(٣) كتاب الصنائع ص ٤٣٩. والمصرم: من تلفتَ إبله فبقي عنده منها قطعة صغيرة.

وكذلك كان الشأن في الخطاب، تنبيهاً على ما يجب في الكتاب. قال الأحنف بن قيس: «ما رأيتُ رجلاً تكلم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام، وعرفَ حُدوده، إلاَّ عمرو بن العاص - رضي الله عنه - كان إذا تكلم تفقّد مقاطع الكلام، وأعطى حقَّ المقام... حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً، يحول بينه وبين تبعته من الألفاظ»<sup>(١)</sup>. وقد أضافت هذه المقولة مراعاة حق المقام، وما يكون فيه من أساليب الخطاب والكتابة، بالوان الخبر والإنشاء.

ولذا صار أمر الإتقان لوسائل التمييز بين التراكيب مقررّاً بين الكتّاب، يراعون شأنه وأصوله، ويعطونها حقوقها في الثقافة المهنيّة. حتى إنَّ عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢) كان يمتحن المرشّح للعمل بين يديه، فإذا كتب: «خبرك، وحالك وسلامتك»، ففصل بين الكلمتين الأولى والثانية، يقول عمّا فعل<sup>(٢)</sup>: «قد استكمل كلُّ حرفٍ منه آلته، ووقع الفصل عليه».

وقد ذكروا أيضاً، من مظاهر الفصل الواجب، ما كان بمثل: «إنَّ وحتّى وبل وبلّ ولبى وليس». وعندما سأل عمرو بن مسعدة (ت ٢١٧) - وهو مشهور بالبلاغة والتقدم في الكتابة - أحدَ معاصريه عن خصائص الكاتب للرسائل، ذكر هذا له بينها: أن يكون عارفاً بالفصول والوصول... والابتداء والجواب.<sup>(٣)</sup>

ونقلُ مثل هذه الأخبار، في مصادر التراث، يعني أنها جاهزة للحضور في الأذهان والألسنة والأقلام، تقتضي المراعاة بما يناسب مقتضى الحال من المقال والمقام. ولذلك فقد لاحظ علماء القرآن أهمية هذه الوسائل الدلالية، وهم يستخدمونها في القراءات عملياً، فوضعوا لها تقاليدَ معيّنة

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٣٨.

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٤٠ - ٤٤١.

(٣) صناعة الكتّاب ص ٣٢.

تساعد على الأداء، ومصطلحاتٍ محدّدة لتمييز بعضها من بعض، ورموزاً مخصوصة ضابطة ميسرة.

وإليك ما كان لديهم من الوسائل الرمزية، تقابل المصطلح أو الحكم في القراءة، مع خلاف يسير في بعض المواقع:

الوقف الممنوع = لا

الوقف اللازم = مـ

الوقف الجائر = ج

الوقف الجائر والوصل أولى منه = صلى

الوقف الجائر وهو أولى من الوصل = قلى

تعانق الوقفين بحيث يوقف على أحدهما ويجب وصل الآخر = ...

يضاف إلى ذلك ما يشار به إلى نهاية الآية بدائرة مرقومة، تفيد الوقف

أحياناً. وفي مجموع هذا، كما ترى، تعبير عن الاستمرار بالوصل، وعن

النقطة وأنواع مواقف الفاصلة، مع زيادة ما لا يعرفه الترقيم المعاصر، وهو

الوقف الممنوع والسكنة اللطيفة لتمييز اللفظ الدقيق، أو بيان صورته الصوتية

قبل ما يوجب ذلك - أعني: يا هذا، أو يا فتى - والوقف الجائر بين الشطرين

وبعد القافية والسجعة بحسب المعنى، وفي آخر السطر لمن لم يحفظ تمام

العبارة،<sup>(١)</sup> وتعانق الوقفين، وما كان فيه الوصل أو الوقف أولى.

ثم تلا ذلك ما اصطُلِحَ عليه، من حروف ونقط وخطوط لأنواع

الوقف على: السكون والروم والإشمام والتضعيف، وما ميزوا فيه الإمالة

والتفخيم والترقيق، والهمز والتشديد والتخفيف والمدّ والإدغام بأنواعهما،

وكلاً من التصويت:<sup>(٢)</sup> الاستثباتي والإنكاري والتذكري والترنمي.

(١) انظر فرائد العقود للحلبي الورقة ٢٠.

(٢) الترقيم وعلاماته ص ١٠. وأغرب ما في ذلك هو جعل الضمة مقلوبة للدلالة على

الإشمام. انظر إصلاح المنطق ص ٤٢٠.

وللعلماء والقراء أبحاث وإجراءات عملية، تبين تحرّج الدلالات المعنوية، في الوقف والوصل، لبيان المقاصد والمراد،<sup>(١)</sup> مع التزام التنعيم المعبر عن أساليب القول والبيان. وكان عبد الله بن عمر قد أوضح ذلك قديماً بنص مشهور،<sup>(٢)</sup> ذكر فيه أن الصحابة كانوا يتعلمون ما ينبغي أن يوقف عليه من النص القرآني، وما يكون في ذلك من أمر و زجر... وهذا يعني، بالإضافة إلى أحكام الوصل والوقف والابتداء، وجوب مراعاة النبر والتفخيم والتلبث، لبيان مقاصد الخطاب.

أما المحدثون فقد جعلوا الدائرة المذكورة قبل<sup>(٣)</sup> - وهي في الأصل كما قلنا للفصل بين الآيات الكريمة - لتمييز الحديثين أو الفقرتين أو الكلامين، واستخدموا حرف (ح) إشارة إلى التحويل من سند إلى آخر. وقديماً اصطلاحوا للعلامة بين المتعاطفين بما يشبه الفاصلة.

قال ابن الصلاح (ت ٦٤٣): «ويوجد في بعض أصول الحديث القديمة، في الإسناد الذي تجتمع فيه جماعة معطوفة أسماءهم بعضها على بعض، علامة تُشبه الضبّة»<sup>(٤)</sup> فيما بين أسمائهم، فيتوهم من لا خبرة

(١) جمال القراء ص ٦٦٧ - ٧٣٠ والبرهان في علوم القرآن ١: ٣٤٢ - ٣٧٥ والإتقان في علوم القرآن ١: ١٨٠ - ١٩٤، ومصنفات الوقف والابتداء والتجويد من نحو: القول المفيد في علم التجويد.

(٢) انظر الإتقان ١: ١٨٠ والبرهان ١: ٣٤٢.

(٣) علوم الحديث ص ١٦٥ و ١٨١ .

(٤) علوم الحديث ص ١٧٦ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٤٨ وتصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة ص ٣٠. والضبة نوع من التمريض لما في النص، وهي الرمز بـ «ص» إشارة إلى فساد في العبارة أو خلل، أو وقوع إرسال أو انقطاع في الإسناد، فتقتضي تنبيه القارئ ليحاول البحث عن الصواب، إن أمكن.

له أنها ضبّةٌ، وليست بضبّةٍ، وكأنها علامة وصلٍ فيما بينها، أُثبِتَتْ تأكيداً للعطف، خوفاً من أن تُجعل (عن) مكان الواو.

ولعلك لاحظتَ أن هذه الإشارة الأخيرة، لكونها رسماً للحرف (ص)، تعني فعل الأمر: صِلْ، أي: أن الكلام متصل مع ما فيه من انتهاء بعض عبارته. فهي تشبه ما يراد بالفاصلة فيما نعرفه اليوم. وقد علق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على ذلك بقوله:

«فهذا النص مُعلِّمٌ بانتباه المحدثين إلى إنشاء الفاصلة بين السابق واللاحق، لدفع التداخل بينهما، أو لدفع التصحيف بتواصلهما... فهم مستقلّون في ابتكار أصل أنواع علامات الترقيم الضابطة والفاصلة، ولم يقتبسوها من غيرهم كالإفرنج. بل لو قيل: إنّ الإفرنج أخذوها عنهم واقتبسوها من كتبهم، لما كان بعيداً»<sup>(١)</sup>.

ولأن جميع النُسخ والكتّاب والمصنّفين يحفظون الشيء الكثير من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث الشريفة، فإنهم كانوا يتدربون على ما نهجه القراء والمحدثون من وسائل التعبير عن الوقف والوصل والقطع والابتداء، وما يتخلل ذلك من أساليب البيان لمرامي الخطاب.

وقد انتقل إلى أعمالهم الكتابية بعض ذلك، بما يناسب الموضوعات التي يسجلونها بالقلم. ولهذا فأنت ترى التراث الخطي تتوزع فيه أنماط مختلفة من العلامات التعبيرية.<sup>(٢)</sup>

(١) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٨ من مطبوعة بيروت لعام ١٣١٦ .

(٢) انظر النماذج المصورة في الصفحات التالية .

فقد تجد من يكتفي بالحرف (هـ) وسيلة لختام الفقرة، ومن يضع لهذا الختام دائرة فارغة أو منقوطة للدلالة أيضاً على المعارضة، ومن يجعل نقاطاً ثلاثاً ( . . ) لذلك الختام، ونقطة ضخمة (●) للفصل بين شطري البيت الشعري، ومن يصل الكلام عند الفراغ الاضطراري في السطر بالنقاط الثلاث، لئلا يُظن أن في الكلام سقطاً أو نقصاً. وقد تستخدم النقاط هذه وسيلة لإنهاء الجملة ضمن الفقرة، ثم إذا انتهت الفقرة ختمت بالحرف (هـ). وإذا كان في النص اقتباس لكلام أحد من العلماء أو الأدباء حددت نهايته بالحرفين (اهـ) تعبيراً عن القول: انتهى.

فكل من أولئك يستعين بما يراه كافياً في الدلالة، ميسراً للاستفادة من دون التباس أو إيهام، مع الاشتراك في تنوع حروف الكتابة شكلاً وضخامة ولوناً، لتمييز العنوان من الموضوع، والمتمن من الشرح، والنشر من الشعر، والنص من الحواشي والتعليقات الملحقة به.

على هذه الصور المختلفة أحياناً والمتفقة أحياناً، مع تفاوت في الاستخدام والتمييز، كان التراث الخطي يتحلى بصوًى وأعلام، تساعد القارئ والناسخ على الاستفادة من النص، وإدراك العلاقات بين أجزائه ومرامي المؤلف أو الكاتب أو الشاعر.

فالحاجة حاضرة في أذهان الكتّاب والنُساخ والمؤلفين، يغذونها بما يناسب أعمالهم، ويفيد جماهير الدارسين والناسخين. وقد يضيف أحدهم رمزاً أو رموزاً، لبيان معلومات جديدة خاصة في ذلك الميدان.



الوكيل لما شئت ليدبر مؤتمرها وتذكرها  
وَأَنَا شَيْطَانٌ بَيْنَ الْمَرْجِعِ مَرْجِعِهَا إِلَى سَائِلِهَا  
مَرْجِعُهَا إِلَى سَائِلِهَا مَرْجِعُهَا إِلَى سَائِلِهَا  
الْبَيْتُ الَّذِي يَوْمُ الْقَائِلِ الَّذِي لَا يَجِيءُ فِيهِ

وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَحَايِطُ الْقَائِلِ عَلَيْهِ النَّوْمُ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغُ لَهُ أَنْ يَخْلُقَ السَّائِلُ

أَعْلَى الْأَنْفَاءِ وَتَحْتَهُ مَعَاذُ النَّوْمِ

يُؤَدِّي الْعَطَاءُ لَهَا عَيْدَ عَيْدِهَا فِي حَبِيدِهَا زَائِدَةً الْفَائِلِ

الْأَدَمُ مِنَ الطَّبَاخِ الْخَبِيرِ وَهُوَ أَطْوَلُ الطَّبَاخِ  
لَيْسَ كَقَارِوَانِهَا أَبَدًا وَلَهَا مُجْلَدَةٌ مِنْهَا  
وَهِيَ طَبَاخُ الْجَبَالِ وَالْعَالِ وَالْأَرَامِ السَّيْرِ

الْكَيْبُ الْيَالِي نَحْنُ ظِلُّهُ وَالْعَصْبُ الْبَشِيرُ

وَأَنْتَ الْبَاقِي كَيْبُكَ زَوْجُكَ الْبَاقِي الْعَيْنُ ضَائِعَةٌ الْفَلَسُ  
وَمَا يَخْرُجُ الْأَصْبَحُ وَأَنْتَ بَرْدُهَا إِذَا كَانَ عِلَالُهَا كَلَامُهَا  
الْبَيْتُ الَّذِي يَوْمُ الْقَائِلِ الَّذِي لَا يَجِيءُ فِيهِ  
الْإِضْيَافُ لَيْسَ مِنْهَا لَهَا لَهَا الشَّاتِلُ الْأَسْفَلُ

بَكَاةٌ عَلَى الْعَصَا وَفَافِيصَتْ

بَلْبُورُ خَيْبٍ بِالْجَبْرِ وَتَأْذَانُ السَّيْرِ جَرِيحٌ مَا كَانِي وَلَا الصَّلْبُ

وَقَالَ أَيْضًا

بَايَسْتُ عِيَادَةَ الْعَيْنِ مِنْ مَعُونَةٍ مَوْجِبَةٍ وَجَبَّحْتُ الْجَبْمَ مَجْبُولٍ  
فَالْقَائِلُ مَرْجِعُهَا يَوْمَ الْعَيْتِ أَوْ سَعَرًا أَوْ كَيْدًا وَلِلْعَيْنِ مَسْئَلُهَا  
وَأَنْتَ سَائِلُهَا أَوْ قَلْبٌ قَلْبٌ حَتَّى تَكُونَ عَادَتُ فَوَائِدِهَا مَوْجِبُهَا



٢٥

وذي منطاد نابل فاطفات أرعر وأغر زغبني  
مستحرا المثلث

ومثل الغر زدي

وقال الأخطل بحر أسود ومحو السدوي  
وما جفع يوحى رب السور جوفه لما حمله والظلي  
فلم يفسد ورجله وكأما عفى سنا أوصى بغير  
جاء إذا أضاعنا إن يعبر فحجره واركان داند أفعه

وقد فوجي وتوكل وحيد

فإن يفضح خزان بئر يند الما علس لنا سوادهم  
نصبرون

وهو الأخطل يرد على جبر وهديه

لكن يقول فلما لم الدان يترقه الزوجا  
بكر الجواد سبدر زطامني والعام دون فكم طام  
فإن سمعت لسمعه مقدمه صبر في مستهضه كاشان  
فكلمات استقى ضاحي مزيج دفا عدا الزرقه طام  
وذكرى أدخنت أنشال هفت سوا اله تيا  
وأمر أجمان

وقال الأخطل بحر أجمان

أما ألفت كمانا أدونا نونا فاعز لها الصم  
فأد لنا زيدا ألفت عوضا كمانا الما عفر فنت  
هيب عومل علف أي طوس

هنا ما العجر الما عفر الما عفر

وطام كمانا العجر فيها جبريه ولا حست كتر فر

أبعتك أنتي وأبني علف وأمتها لا شمان

أستهم الأستمان من كل سوا رافعه

فأبدي أدانا الما عفر فنت والأطع فعب

ذلك أوفس ف

أظلم نونا النعامه طام سبهم إذا ورتوا

وهو زدهم دسهم

وقال الأخطل بحر أجمان

أبعتك بجونا العام فغير ضافات شعرك إلى

أقنني علف

أنا ألفت كمانا العجر فنت أفسد فونع السرح

حي هيب الجبر فنت أجمان سبهم

وهو الأخطل

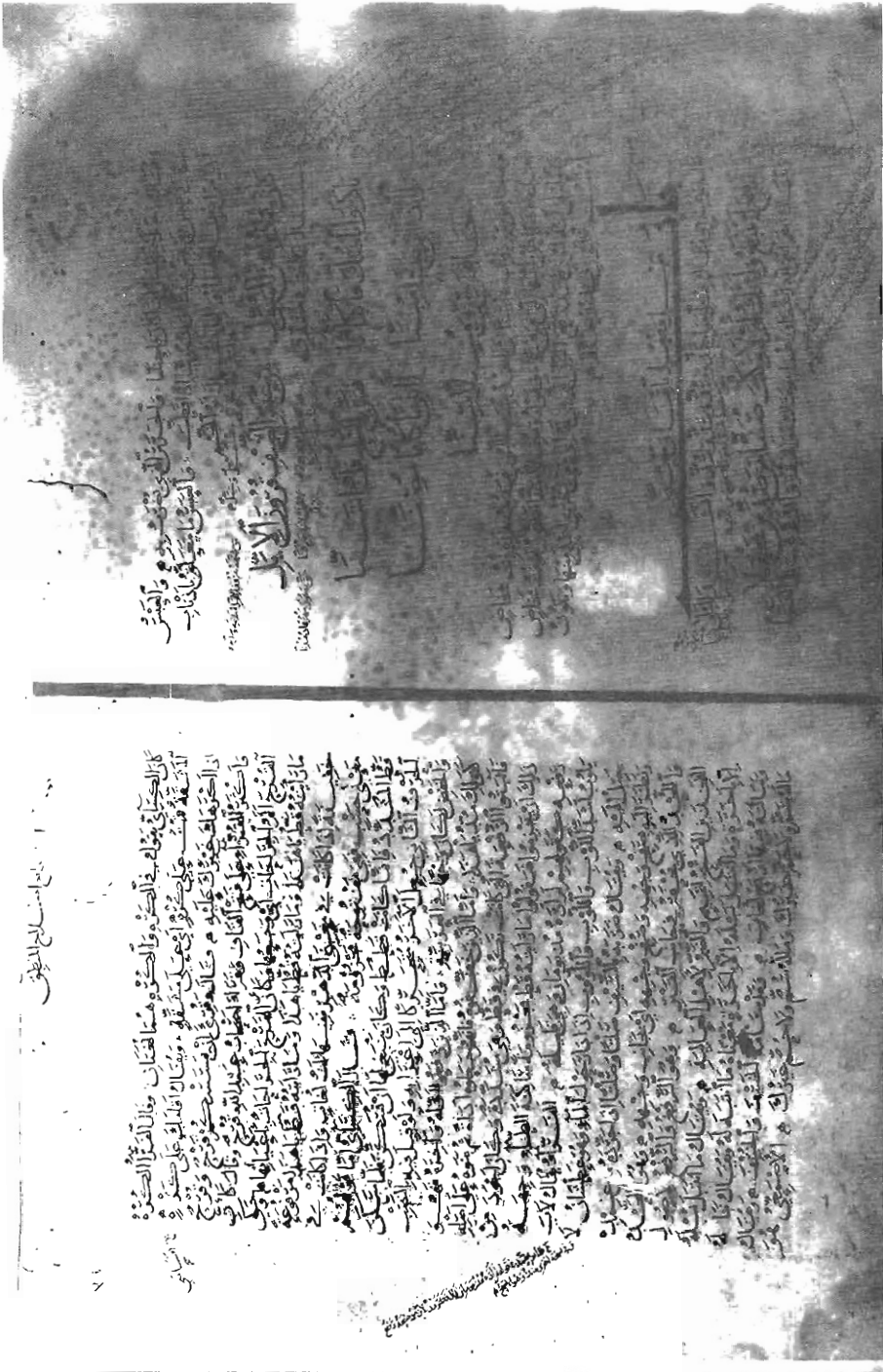
فَمَا اسْتَظَرَ الْآلُوفَ وَاللَّامَ نَصَبْتَ ظَرْفَ قَطْعٍ لَا يَبْدُو الْإِمَامَ  
 قَالِ خَيْرٌ ٥  
 هَذَا الْبَرُّ عَمِيحٌ دَسْتُ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَلْتُ إِلَى قَلِيلٍ  
 نَصَبْتُ خَلِيفَةً عَلَى الْقَطْعِ مِنَ الْعَمْرِ بِرَأْيِ الْإِمَامِ وَالْإِمَامُ  
 وَلَوْ رَفَعَ عَلَى عَمِيٍّ هَذَا الْبَرُّ عَلَى هَذِهِ خَلِيفَةً لِمَا رَوَى عَلَى هَذَا  
 يَتَوَّأ مِنْ يَتَوَّأ وَإِنْ هَلِهِ الْأَسْمَاءُ أَتَتْ وَاحِدَةً فَإِنَّ  
 جَعَلَ هَذَا السُّمَّا وَارْتَبَعَ جَعَلْتَهُ وَخَلِيفَةً جَعَلَ كَذَا لَمْ  
 وَشَلَّ هَذَا تَوَلَّى الْوَلِيُّ ٥  
 مَنْ يَكُ ذَا بَيْتٍ فَهَذَا الْبَرُّ ٥ مَقِيطٌ مَضِيْفٌ مَشْتَبِي  
 اَعْدَدْتُهُ مِنْ نِعَاجَاتٍ سَقَتْ ٥ سَوِيٌّ جَمَادٍ يَنْطَلِجُ الدَّقِيقَ  
 مِنْ غُرْلٍ أَتَى وَنَسِجَ بَقِي ٥  
 مَعْنَاهُ هَذَا الْبَرُّ هَذَا نَقِيطٌ هَذَا مُضَيَّفٌ وَأَمَّا وَالْشَّاعِرُ  
 لَوْ هَمَّتَ بَابَاتٍ لَهَا مَعْرِفَةُ الْبَيْتِ اَعْوَامٌ وَالْعَامُ سَابِعٌ  
 رَفَعَ الْعَامَ بِالْأَيْدِي وَالْوَسْطِ جَعَلَ وَقَالَ أَيْضًا ٥  
 فَتَسْكَتُ لِي سَاوِيٌّ ضَيْلَةٌ مِنَ الْوَقْدِ فِي أَيْتَابِهَا السُّمُّ نَافِرٌ  
 فَوَفَعَ السُّمُّ بِالْأَيْدِي وَنَافِعٌ جَعَلَ ٥ وَأَمَّا فِي الْقَوْلِ الْبَارِ  
 وَتَعَالَى ٥ هَذَا تَأْذِي عَمِيَّةٌ رَفَعَ عَمِيَّةً لَا تَمُوتُ جَبَرُ

كَتَبْتُ كَمَا تَقُولُ هَذَا الْبَرُّ عَمِيَّةٌ عَمِيَّةٌ ٥ وَالنَّصْبُ  
 مِنَ الْحَالِ فَتَقُولُ أَنْتَ جَابِلًا جَسْرًا فَابْنًا إِلَى جَابِلٍ  
 جَلْبُوسٍ وَجَابِلٍ فَيَأْمُرُ قَالِ الشَّاعِرُ ٥  
 أَمَّا أَنَا فَهِيَ قَيْدٌ وَبَلَسْلَمَةٌ وَالْبَلَسْلَمَةُ جَوْشَنُ كَبِيرٌ مِنَ السَّاحِ  
 رَفَعَ الْبَيْتَ الْهَارَ لَا تَجْعَلْهُمَا أَسْمًا وَلَمْ تَجْعَلْهُمَا ظَنًّا  
 وَكَذَلِكَ لَيْدِي مَوْزُونٌ الشَّيْءُ اِشْتَعَلُوا لَا تَفْعَلُوا وَأَمَّا هَذِهِ الْحِجَارُ  
 كَقَوْلِ الْفَسَلِ وَغَدَى الْبَقْرَةُ فَهِيَ رَجَسَتْ نَجَسًا نَعْمَ وَالنَّجَسُ  
 لَا تَنْتَبِذْ عَلَى الْبَرِّ أَنْ يَنْزِعَ فِيهَا نَسِبَ الْفَعْلُ الْبَيْتَ ٥ وَشَلَّ  
 جَدَّاءُ اِشْتَعَلُوا يَنْتَفِشُ وَلَا إِزَادَةَ لِلْجَدَّاءِ وَقَالَ الشَّاعِرُ ٥  
 لَقَدْ لَمَسْنَا بِأَعْيُنِنَا رَوْحَ السَّمِيِّ وَتَمَّتْ وَبَيَاتُ الْبَطْرِ بِأَيْمٍ  
 وَالْبَطْرِ لَا يَنَامُ وَأَيْمَانُ مَرْفُوعٌ وَقَالَ الْآخَرُ ٥  
 قَتَامٌ بَنِي وَغُلٌّ هَسِيمٌ ٥  
 وَتَقُولُ هُوَ بَنِي مَوْحِيَانٍ وَبُيُوتَانٍ لَا تَكُ تَقُولُ يَتِيمٌ وَبَيْتُهُ  
 مَوْحِيَانٌ فَإِنَّ أَقْلَتَ هُوَ بَنِي كَانَ الْبَطْرِ وَتَمَّتْ جَبَرُ الْبَطْرِ  
 تَصْنَعُ لِأَكْثَرِ تَقُولُ يَتِيمٌ وَبَيْتُهُ كَانَ الْبَطْرِ وَتَمَّتْ جَبَرُ  
 الْعَلْبُ وَقَالَ الشَّاعِرُ ٥  
 وَأَنْتَ تَكُنَا تَكُنِي مَرِيضًا كَانَ الْبَطْرِ مِنْ أَسْبَابِ الْحَمْدِ ٥











وعلى الرغم من هذا كله، وما فيه من تأصيل للوسائل التعبيرية لدى أجدادنا القدماء، وما لهم من أيادٍ ناصعة ورموز محددة في هذا الميدان، فإن المستشرقين وتلاميذهم المستغربين<sup>(١)</sup> من العرب والمسلمين ليزعمون أن ما نستعمله نحن اليوم هو من إنجازات الغرب ورجالات الاستشراق، وأن أول من تنبه إلى ذلك هو أرسطوفان،<sup>(٢)</sup> من علماء القسطنطينية في القرن الثاني قبل الميلاد.

والحق أن رجالات الاستشراق، عندما وقفوا على هذه الظواهر الفنية في أساليب التعبير الكتابي، لم يستوعبوا مقاصدها العملية، لبعدهم عن الحضارة الإسلامية وحقدتهم عليها، فنقلوا بعضها بالتدريج والقصور، وحاولوا استخدامها فيما يكتبون أو ينشرون من تراثنا السليب، فوضعوا لها رموزاً جديدة للتعمية والانتحال، واضطربوا في التوظيف ومواضع الاستخدام. ثم أقحموا فيها الفاصلة المنقوطة ورموزاً مفتعلة معقدة، زيادة في التعمية، ولم يكن لها وضوح في أذهانهم، فانتقلت إلى آباءنا الأقربين مع صويحباتها، على أنها جميعاً من مبتكرات الفكر الأوربي، كما ترى في مقولات المنظرين من ربائب الاستعمار. وما زالت الأصوات تتعالى بيننا بمثل هذه المزاعم، حتى إن الدارسين والمدرسين يرونها ويسمعونها وينقلونها في كل سبيل، وإن كانوا لا يحسنون الاستخدام والتوظيف.

فقد كانت هيمنة الاستعمار ورجاله تفرض الأحكام العلمية والفنية، ولا تجد من يناقشها في صفوف الأجيال المعولمة بالتلويث الحضاري. وإنك لتلمس بنفسك اليوم أن أولئك المستشرقين قد وضعوا نتائجاً عملياً، فيما نشروا أو صنفوا من الكتابات العربية، مفعماً بالعشوائية والاعتساف وطلاسم

(١) انظر المساعد على بحث التخرج ص ٧٨ - ٩٠.

(٢) الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص ٤ - ٦.

الرموز والتقطع والفوضوية والاضطراب، على غرار ما يثره المشعبدون من السحرة والضارين في المندل، وخلوًا من كل نهج أو رسم أو بيان.<sup>(١)</sup>

وما ذلك إلاّ تعبير عن الاستهانة بلغتنا الحبيب، والاستعلاء والغطرسة من مخلفات العولمة والتبويش، إذ تراهم فيما يضعون من مصنفات في لغاتهم يكتفون بالفاصلة والنقطة وقليل من النقطتين وعلامة الاستفهام، ثم يوظفون من ذلك في كتاباتهم ما يناسبها من العلامات الرمزية، بدقة وانتظام ووفق. فلماذا تكون البلبلة في مكان وظاهر العناية في آخر؟

لقد لمست بعينيك وقلبك أن مضمون التعبير الإيقاعي مستوفى برُمته، في أذهان العرب والمسلمين وألستهم وأقلامهم. بل إنك لتجد في التاريخ ما هو أبعد من هذا في الرمز والإيحاء. فقد روي عن أخوين كانا في قديم الزمان متخاصمين متنازعين، لا يتبادلان الكلام في السنة كلها، وهما يعملان معًا في الرعي. فإذا كان وقت العمل قال أحدهما للآخر: ألا تا؟ أي: ألا تنهض؟ وأجابه الثاني: بلى فاء، أي: بلى فانهض. ولما غضب النبي الكريم لتشامخ أنصاريّ بالبناء، فهُدّم ذلك، قال عليه السلام: «أما إن كل بناء وبأل على صاحبه، إلا ما لا، إلا ما لا».<sup>(٢)</sup> يعني: إلا ما لا بد منه.

ولما نزل الوحي المبارك بما في القرآن العظيم، وبلغ النبي - عليه السلام - أصحابه ما ورد في أوائل بعض السور من أحرف متقطعة، ذهب العلماء منهم في تفسير ذلك مذاهب متعددة، تشير إلى الوظائف الرمزية التي تحملها في توجيهات المولى - تعالى - للبشر، وفي الفكر العربي وعروبة اللسان. وقد كثرت هذه التأويلات بين المفسرين واللغويين والنحاة،<sup>(٣)</sup> دلالة على سعة الأفق الرمزي وشياعه في اللسان العربي.

(١) انظر النماذج المصورة في الصفحات التالية.

(٢) الحديث ٥٢٣٧ في سنن أبي داود.

(٣) تفسير الألوسي ١: ١٧١ - ١٧٢.

1101 mit الثَبَات 15. s. 104, 8 mit تُعَادِرُ 19. جَافَ steht in den Cod. Cod. hinter فُجِشِرَ 21. s. 121, 4.

156. 4. s. 91, 16. 17. 121, 8. — 13. 1. وَخَصًّا; von رُوْبَةٍ, Diw. 29, 61, wie auch Lis. s. v. صَح; vgl. Diw. des المعْجَاج 19, 30. Kitāb I, 147, 4. — 15. s. 49, 2. 63, 14. — 18. Von رُوْبَةٍ, Diw. 29, 48; anonym zitiert in der Handschrift zum Diw. des المعْجَاج bei dem V. Diw. 19, 14 mit كُنَّا — 21. Diw. A. 53, 27. Ja'īš 1371.

157. 8. s. 116, 19. — 13. صلاة الخ. nicht im Cod. H. — 15. Cod. H. hat noch folgenden Zusatz, dessen Lesung bei seiner ungemein flüchtigen, meist unpunktierten Schrift, nicht überall sicher ist (vgl. Šā' Z. 242 sqq.):

سمعه وأبو الفضل محمّد بن ناصر بن محمّد بن عليّ وأبو نصر محمود بن الفضل بن محمود الإصباهازيّ وأبو محمد بن سعد الله بن عليّ بن الحسين أيّوب وأبو منصور... بن الدمد (?) طابوق الرّكّي ومحمّد بن محمد بن الفضل بن دلال الشّيبانيّ وأحمد بن محمد ابن أحمد المؤدّب أبو الفيلم ورامية (?) بن عوض بن الحسن الهرديّ وعبد الله بن طاهر ابن عليّ بن فارس والحسين بن محمد بن خسرو البلخيّ والحسين بن عليّ بن الحسين يعرف بطهّازة الكوفيّ في شعبان من سنة أربع وتسعين وأربع مائه

بلغ من أوّل الكتاب إلى آخره سماعاً محمد بن ناصر بن محمّد بن عليّ نحو سماعه فيه من الشيخ أبي الحسين بن الطّيوريّ رحمه الله عن أبي عليّ الشّاموخيّ عن أبي القاسم بن سيف عن أبي عبد الله اليزيديّ عن عبد الرحمن بن أنغي الأصمعيّ رحمه الله وأبائهم وإيائنا قراءة الشيخ الإمام العلم أبي محمّد إسماعيل بن الشيخ الإمام السعيد أبي منصور موهوب ابن أحمد بن محمّد بن [الحضر] الجوالقيّ رحمه الله عليه أخوه الشيخ العلم أبو طاهر إسحق نفهمهما بالعلم والشيخ أبو الحسن عليّ بن يعيش بن سعد بن القواريريّ والشيخ أبو المعالي محمّد بن أبي الرّكاب بن عبد الملك الإسكافيّ والأستاذ \* [ريحان بن عبد الله الحلبيّ عتيق أبي المعالي المكيّ] \* وذلك في يوم الأحد ثاني عشر شعبان من سنة أربعين وخمس مائة وكتبه محمّد بن ناصر بخطه في التاريخ في دار الشيخ الإمام أبي محمّد إسماعيل أبقاه الله

\* — \* hat Cod. eine mit Punkten angedeutete Lücke.

١٠. فَلَمَّا سَقَيْنَاهَا الْعَكِيسَ تَمَلَّاتُ مَذَاخِرَهَا وَازْدَادَ رَشْحًا وَرِيدُهَا

١٠. فَلَمَّا «لَمَّا» (ت) : الأفعال للسرقسطي ، التهذيب ، الجيم ، الغريب المصنف ، المحكم ٣ .  
 تَمَلَّاتُ «تَمَدَّحَتْ» : التاج ٢٢١/٢ ، ١٣ و ١٩٤/٤ ، التكملة ١٠٣/٢ ، الصحاح ١ ،  
 الغريب المصنف ، اللسان ٤٢٧/٣ ، ٣ و ٢٢/٨ ، المحكم ١ . تَمَلَّاتُ «تَمَدَّحَتْ» :  
 الأفعال للسرقسطي ، التاج ٢٢١/٢ ، ١٥- و ١٧٩/٣ و ٢٢٣ ، التكملة ١٠٤/٢ ،  
 التهذيب ١ و ٤ ، تهذيب الألفاظ ، ديوان الأدب ، الصحاح ٢ ، العقد ، اللسان ٤٢٧/٣ ،  
 -٢ و ٣٢٢/٥ و ٣٩٠ ، المحكم ٣ و ٥ ، المخصص ، المعاني الكبير ، نظام الغريب .  
 مَذَاخِرَهَا «خواصرها» : الأفعال للسرقسطي ، التاج ٢٢١/٢ ، ١٣ و ٢٢١ ، ١٥-  
 و ١٧٩/٣ و ١٩٤/٤ ، التكملة ١٠٣/٢ و ١٠٤ ، التهذيب ١ و ٤ ، ديوان الأدب ،  
 الصحاح ١ ، العقد ، الغريب المصنف ، اللسان ٤٢٧/٣ ، ٣ و ٤٢٧ ، -٢ و ٣٢٢/٥  
 و ٢٢/٨ ، المحكم ١ و ٣ و ٥ ، المخصص ، نظام الغريب . مَذَاخِرَهَا «مناخرها» (ت) :  
 الجيم . وازداد «وارفض» : تهذيب الألفاظ ، الحماسة (شرح التبريزي) ، المقاييس ٤ .  
 وازداد «وامتد» : البصائر للفيروزابادي . رَشْحًا «رشاً» (ت) : العين .

٤١/٢٧ ، -١ ، الكشف ٤١٥/٢ ، ٨ (الصدر وحده) (دون نسبة) ؛ تفسير  
 القرطبي ٨٢/١٧ ، -٨ ؛ البحر المحيط ١٥٧/٨ ، ١٠ (دون نسبة) . مجاز  
 القرآن ← الأزمنة والأمكنة ١٨٥/١ ، ١١ || البرصان والعرجان ١٨٠ ، -٣  
 (دون نسبة) ؛ البخل ٢٣١ ، ٨ || الأنواء ٢٣ ، -١ = المعاني الكبير  
 ٣٧٥/١ ، -٦ ← الجمال لابن ناقي ١٩١ ، -٤ || الكامل (ل) ٣٨١ ، ٩/ (ق)  
 ٢٤٦/٢ ، ٨ (دون نسبة) ← تفسير القرطبي ١٥٤/١٧ ، ١١ (دون نسبة) ||  
 التهذيب ١٢٧/١١ ع ب ، -٩ (نجم) (دون نسبة) ← اللسان ٤٦/١٦ ، ٧  
 و ٤٧ ، ٦ (نجم) ← التاج ٧٢/٩ ، ١٠ (نجم) || شرح تهذيب الألفاظ  
 للتبريزي ٦٤٠ ، -٤ || شرح سقط الزند للبطلوس ١٢٠/١ ، ٥ .  
 Sch. Ind. ٧٩ ع ب ، ٩ .

١٠. العين ٢١٦ ، -٨ (عكس) ← المقاييس ١٠٧/٤ ، -٨ (عكس) (دون  
 نسبة) ؛ نظام الغريب ٦٢ ، -٢ || الجيم ٣٤٥/٢ ع ب ، -٢ (عكس) (دون

- تُدْغَمُ إِلَّا فِي مِثْلِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ وَقُرِئَ نَحْصِفُ بِهِمْ بِادْغَامِهَا  
 ٧٥٤ فِي الْبَاءِ وَهُوَ ضَعِيفٌ تَفَرَّدَ بِهِ الْكِسَائِيُّ وَتُدْغَمُ فِيهَا الْبَاءُ ءَ فَصَل  
 وَالْبَاءُ تُدْغَمُ فِي مِثْلِهَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو لَدَغَبَ بِسَمْعِهِمْ وَفِي الْفَاءِ وَالْمِيمِ نَحْوُ  
 ٧٥٥ اذْهَبَ قَمْنٌ تَبَعَكَ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُدْغَمُ فِيهَا إِلَّا مِثْلُهَا ءَ فَصَل  
 وَالْمِيمِ لَا تُدْغَمُ إِلَّا فِي مِثْلِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ وَتُدْغَمُ فِيهَا هـ  
 ٧٥٦ النُّونُ وَالْبَاءُ ءَ فَصَل وَإِذْ تَعْلَزُ إِذَا كَانَ بَعْدَ تَأْنِئِهَا مِثْلُهَا جاز فِيهِ  
 الْبَيَانُ وَالْادْغَامُ وَالْادْغَامُ سَبِيلُهُ أَنْ تُسَكَّنَ ائْتَاءُ الْأُولَى وَتُدْغَمَ فِي الثَّانِيَةِ  
 وَتُنْقَلُ حَرَكَتُهَا إِلَى الْفَاءِ فَيُسْتَعْنَى بِالْحَرَكَةِ عَنْ هَوَاءِ الْوَصْلِ فَيُقَالُ قَتَلُوا فَيَنْقَلِبُ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُ الْحَرَكَةَ وَلَا يَنْقُلُهَا فَيَلْتَقِي سَاكِنَانِ فَيَحْرُكُ الْفَاءُ بِالْكَسْرِ فَيَقُولُ  
 قَتَلُوا فَمَنْ فَتَحَ قَالَ يَقْتُلُونَ وَمُقْتَلُونَ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَمَنْ كَسَرَ قَالَ يَقْتُلُونَ  
 وَمُقْتَلُونَ بِكَسَرِهَا وَجَوَزَ مُقْتَلُونَ بِالنَّصْبِ ائْتَاءَ لِلْمِيمِ كَمَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ  
 مُرْدِّخِينَ وَتُقَلِّبُ مَعَ تِسْعَةِ أَحْرَفٍ إِذَا كُنَّ قَبْلَهَا مَعَ الطَّاءِ وَالظَّاءِ وَالصَّادِ  
 وَالضَّادِ شَاءَ وَمَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّيِّ دَالًا وَمَعَ ائْتَاءِ وَالسَّيْنِ ثَاءَ وَسَيْنَا فَاثًا  
 مَعَ الطَّاءِ فَتُدْغَمُ لَيْسَ إِلَّا كَقَوْلِكَ اِطْلَبَ وَإِطْعَمُوا وَمَعَ الطَّاءِ تُبَيِّنُ وَتُدْغَمُ  
 بِقَلْبِ الطَّاءِ شَاءَ أَوْ الطَّاءِ شَاءَ كَقَوْلِكَ اِظْلَمَ وَأُظْلِمَ وَأُظْلِمَ وَرُوبِتِ الثَّلَاثَةُ فِي ١٥  
 بَيْتِ زُهَيْرٍ \* وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيُظْلَمُ \* وَمَعَ الصَّادِ تُبَيِّنُ وَتُدْغَمُ بِقَلْبِ الطَّاءِ  
 صَادًا كَقَوْلِكَ اضْطَرَبَ وَاضْرَبَ وَلَا يَجُوزُ اطْرَبَ وَقَدْ حُكِيَ اصْطَجَعَ فِي اصْطَجَعَ  
 وَهُوَ فِي الْغَرَابَةِ كَالْصَّاجِعِ وَمَعَ الصَّادِ تُبَيِّنُ وَتُدْغَمُ بِقَلْبِ الطَّاءِ صَادًا كَقَوْلِكَ  
 مُصْطَبِرٌ وَمُصْبِرٌ وَاصْطَلَى وَاصْطَلَى وَاصْفَى وَاصْفَى وَقُرِئَ إِلَّا أَنْ يَصْلِيحَا وَلَا يَجُوزُ  
 مُطْبِرٌ وَتُقَلِّبُ مَعَ الدَّالِ وَالذَّالِ وَالزَّيِّ دَالًا فَعِ الدَّالِ وَالذَّالِ تُدْغَمُ كَقَوْلِكَ ٢٠  
 إِذَا نَ وَإِذْكَرَ وَإِذْكَرَ وَحَكَ أَبُو عَمْرٍو عَنْهُمْ اذْكَرَ وَهُوَ مُذْكَرٌ وَقَالَ الشَّاعِرُ

• للامم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد مرد عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين ولكن نولدكه ( Noeldeke ) يعارضه في هذه النظرية معارضة شديدة ويقول إن من العبث أن نعتمد في اثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب في تأييد معارضته الى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الامم السامية من أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي وخيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعاني تختلف تسميتها فكل لغة سامية منها تسميها باسم يغير الاسم الذي تطلقه عليه اللغة الاخرى مع أنها أجدر المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمماً شتى<sup>(١)</sup> من كل هذا يتبين أن العسير أن نجزم برأى في المهد الأصلي للامم السامية

والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة . فأقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أسست تلك الجموع ملكاً عظيماً في بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى وكذلك هاجرت البطون السكتانية والآرامية تاركة بلاد العرب وكانت لحواشيها أثر عظيم في حياة العالم القديم ثم كانت الهجرة الاسرائيلية التي فتحت بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات اجتماعية ودينية كثيرة كبيرة الأثر في التاريخ العام

(١) من Sem. Sprachen ١٤ Noeldeke ;

وفي أرض بين البصرة والكوفة فاقبل عميرة الى سلمى عشاء فقال يا سلمى كيف انت لى  
 قد جاء علمان بكر بن وائل بنسأ قومك يقودونهن ولأتى رجل مؤكلى قالاً تعينينى 14  
 على حبلى أبرم بها قلت فأتى أعينك بما أردت وفي حبلى يرفع بن اجر منم فصبح  
 الناس طاعنين وقالت أتى ماخص فصار عميرة فى السلف المتقدمين ثم قال لحرقصة لعلنى  
 5 لو رجعت الى اهلى فاحتملنهم فقد ولدت صاحبته فقال حرقصة لا أبلى أن تفعل نكر  
 عميرة على ناقة له يقال لها الجبينة فلقى المرأة قد احتملت فى وصواحبها فوافقتة فقالت  
 قد خبات حيث كان فراشى زادك وسقاءك مضى حتى استنارها ثم نعد فلم يبقه الناس  
 حتى تحالوا مغرب الشمس ففقد حرقصة فأتى اخته مريّة امرأة عميرة فقال لها اين هو  
 قذمت لاننا ضاعى فواقفنا ثم مضى الى دارنا فلم نره بعد فاستحيى حرقصة أن يذكر  
 10 امره لأحد حتى جن عليه الليل وتحذت به الرجال من قبل النساء فاقبلوا الى حرقصة  
 فقالوا وبلك ما صنع الرجل قال ما أظنه إلا ذهب قالوا إن تكن فى شك فانا مستيقنون  
 فصار عميرة يومه وليلته والعد حتى اذا لقي أنف الزور من الصحراء وغربت الشمس  
 انزع فحل راحلته وفيدها وعصب يديها ثم نل حتى اذا علاه الليل فلم ير الناقة قال  
 فسميت يميناً وشمالاً فاذا انا بسواد من الليل عظيم فحسبته للجيش فبت أرصده اخاف 20  
 15 أن يأخذونى حتى اضاء الصبح فاذا خمسون ومائة نعام واذا نلتى تحضر قائمة قريبة  
 متى فانا غضبان على نفسى فلجددت الشير يومى ذاك حتى أرد سقار فجحد فى منازل  
 القوم نسعة فسقيت راحلتى (وسقار ماء لبى نعيم) وطعمت من تمر كان معى وشربت  
 ثم ركبت مسمى الثالثة فأصبحت بالخطامة من ذى كريب فاذا انا بنلس يعلقون السدر

وانسلف المتقدمون (sic) املى الى L, المتقدمين 4. علمن L, علمان O 2.  
 اى نزلوا L, indistinct, with the gloss (?), تحالوا O 8. من النساء والاموال.  
 O L 17. so, فأجد وأرد 16. (sic, without) انج L, وانج O 13.  
 النلى، وسقار ما لى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم L: تسعه orig. O، نصد  
 O.، كريب 18.

٦٧ اذاك أم نِش بالوشي اكرعه مسفع الخد غاد ناشط شب

[C] يقول اذاك المسحج الذي يطرد هذه الآتن شبه ناقتي امر ثور نيش  
ثم اندفع يصفه والشمس مصدر وهو أن تكون في الاكوع نقط سود  
والوشي والشية مصدران من وشى<sup>١</sup> ووشيته اذا جعلت فيه ألوانا مختلفة  
والكراع ما بين الركبة والبرغ وقوله مسفع أى أسود الخد غاد أى  
ذهب من موضع الى موضع وقوله ناشط شب أى قد تمر سنه وقوته  
أى هو مشب والوشية مصران من وشية [C]<sup>١</sup>

٦٨ تقيظ الرمل حتى هز خلفته تروح البرد ما فى عيشه رتب

[C] تقيظ أى أقام فى القبط وقوله حتى هز أى حرك وقوله خلفته والمراد  
بالخلفة نبت فى آخر الصيف وقوله تروح البرد أى هبت نسيم فيه البرد  
الليل وقوله رتب أى ما اشرف على الارض كالدرج وفيه غلظ وشدة

٦٩ ربلا وارطى نفت عنه ذوائبه كواكب القيظ حتى ماتت الشهب

[C] الربل نبت فى آخر الصيف بلا مطر والارطى نبت يشبه الطرفاء والذوائب  
هنا اغصان الشجر كذوائب المرأة وقوله كواكب القيظ هذا على طريق  
الاستعارة يريد انه كواكب حر القيظ لحذف الحذف واقام الحذف اليه  
والشهب جمع شهاب والمراد هنا شدة الحر كشهاب النار شعلتها يقول  
كانت تقع فى صيفه ويستظل بالارطى فكانت غصون الارطى تظله وتقيه  
من وهج الحر حتى سقطت كواكب القيظ وجاء الخريف والشتاء  
الحر [C]<sup>٢</sup> الحر [C]<sup>٣</sup>

(67) LA ix 291 (نشط) LA—عاد (anon) TA iv 360; viii 252 (نمش) LA (87)  
—Muljibh 19—هاد 567 (نشط) El Gauh. v 381—TA (سفع) هاد 231

نيش بالوشمر (1) BM

(68) LA v 260 (قيظ) TA—El Gauh. i 55—TA i 266—TA i 395 (رتب) LA  
—فى عيشه عتب BM—Lane 2579—Asās (قيظ) vi 96—(خلف)  
... وتروح البرد ما ينبت فى برد الليل وهو خلفته وهزه BM schol.

البرد حره فاخضر ما فى عيشه عتب يقول ليس فى عيشه غلظ وشدة  
الربل ما توبل من النبت فجاء حر الصيف يصيبه برد الليل فنبت  
بلا مطر

—ربلا L\*—زبلا C\*—وبلا BM—Asās (موت) El Fārisi 152—(69)  
—BM (1), BM (2)—القيظ but corrected in margin to كواكب الحر C  
الربل ضرب من الشجر اذا اشتد الحر اشتد خضرته Gamh.—الحر



إذا قرأت الطلبة إلى قرنها فارها في وصال أو الجساد إذا أتيت في<sup>(١)</sup>  
الدين فاحتاج إلى أن يفسر ما فاتت فسمعت عليه وقالت انظر إلى  
الذي رتبة الإجابة يحمل لفة العرب التي بها نزل كلام رب العالمين  
وبه حديث سيد المرسلين والناظرة إنما استغثت من الظير وليس  
هنا بظير جله بأحد العلوم التي يلزم الجهد القيام بها وكذا<sup>(٢)</sup>  
إنظر أهل المجلس وأشهر فرقتين فرقة لي وفرقة علي وأنتك المجلس  
على ذلك وشاع في الناس أني قطعه . وكان الظير قد أقام بالقدس مدة  
فاجاز به الملك الميرز عثمان بن صلاح الدين يوسف فراه عند الصغرة  
بدرس فسأل عنه فمرف مرتك من العلم فأحضره عنده ورقيه في المير  
منه ليقيم به شهاب الدين أبا الفتح الطوسي انتهى عليه فورد<sup>(٣)</sup>  
منه إلى القاهرة وأجرى عليه كل شهر ستين ديناراً ومائة رطل خبزاً  
وخروفاً وشعيرة كل يوم ومال إليه الناس من الجند وغيرهم من العلماء وصار  
له سوق قائم إلى أن قرر الميرز الناظرة بينه وبين الطوسي في غدا عيده  
وعزم الظير أن يسلك مع الطوسي وقت الناظرة طريق الخير ومن  
الناظرة لأن الطوسي كان قليل الحفظ إلا أنه كان جريماً مقدماً شديد<sup>(٤)</sup>  
الامانة واتفق أن ركب الميرز يوم العيد وركب معه الظير والطوسي  
فقال الظير للميرز في أثناء الكلام أنت يا مولانا من أهل الجنة فوجد  
الطوسي السبل إلى مثله فقال وما يدريك أنه من أهل الجنة وكيف  
تركي على الله فقال له الظير قد ركي رسول الله صلى الله عليه

(١) له في (٩) ق واكثر

اليوم لم تألف قاله لا يعرف هذه النصوص بالبرانية إلا من تدرب  
هذه اللغة . وكان الغالب عليه علم الأدب حتى لقد رأيت الشيخ أبا الفتح  
عنان بن عيسى النحوي البلطي وهو شيخ الناس يومئذ بالبلد المصري  
يسأله سؤال المستفيد عن حروف من حوائج<sup>(١)</sup> اللغة وسأله يوماً  
بعضه عما وقع في الفاظ العرب على مثال شتطط فقال هذا يسى  
في كلام العرب المنعوت ومناه أن الكلمة منعوتة من كلين كما ينعت  
الجار جارين ويجعلها واحداً فتشطط منعوت من شق وحط  
فسأله البلطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إلى يوم في مورثها  
عليه فأدلاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسأها كتاب تبيينه  
البارعين على المنعوت من كلام العرب<sup>(٢)</sup> . قال ورأيت السيد أبا  
القاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك يسأله على وجه الامتحان  
عن كلمات من غريب كلام العرب وهو يجيب عنها بشواردها . وكان  
القاضي الفاضل عبيد الرحمن بن اليساقي قد وضعه على ذلك . قال  
وحدثني عن نفسه قال لما دخلت خوزستان لقيت بها الخير البندادي  
١٥ تلميذ السمرستاني وكان يبرزاً في علوم النظر فأحب صاحب خوزستان  
أن يحجم بيننا المناظرة في مجلسه وباني ذلك فاشتقت من الاتصال  
لموطني بوفور بصفحة الخير من علم الكلام وعرفت أن صفاته من اللغة  
تزره فلما جلنا المناظرة والمجلس فاسم بالمداء فقلت له تعرض الكلام

(١) له حوتني (٩) اورد السيوطي هذه الجملة في زهره (١: ٢٢٣)

وذكر أنه لم يقف على الكتاب

له صلواتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين  
 فجعل على شرطته عبدالله بن ابي حرملة البلوي فذكر بعض اشياخ مصران  
 قيساً لثي محمد بن ابي بكر فقال له : إنه لا ينبغي نصحي لك ولأمر المؤمنين  
 عزله أي أي ولقد عزلني من غير وهن ولا عجز فاحفظ عني ما اوصيك به  
 ٥ يدُم (١) صلاح حالك : دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن ابي  
 أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه تكشفهم (٢) عن رأيهم فإن اتوك ولم  
 يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا (٣) عليك فلا تطلبهم : وانظر هذا الحي من مضر (٤)  
 فانت اولي بهم مني فألن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم  
 حجابك وانظر هذا الحي من مذليج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك  
 ١٠ شأنهم وأزل الناس من بعد على قدر منازلهم وان استطعت ان تعود  
 المرضي (٥) وتشهد الجناز فافعل فإن هذا لا ينقصك وان تفعل إنك والله  
 ما علمت لتظهر الحياء وتحب الرئاسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك  
 والله [ ١١ ب ] موقوفك . فعيل محمد بخلاف ما اوصاه قيس فكتب  
 الى ابن سديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث بابي  
 ١٥ عمرو بن بذيل بن ورقاء الخزاعي الى دور الخارجة فهدمها ونهب اموالهم  
 وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما  
 علم انه لا قوة له بهم امسك عنهم

(١) في الاصل : يدوم والاصح الذي في المخطوط (ج ٢ ص ٣٣٧) حيث وردت هذه الرواية

(٢) في المخطوط : لا تكفهم عن رأيهم

(٣) في الاصل : تخلفوا (٤) في الاصل : مضر واتبعنا المخطوط

(٥) في الاصل : المرض

وَأَنْصَرَفَ عُمَيْرٌ إِلَى عَسْكَرِهِ وَبَلَغَ بَنِي تَغْلِبَ مَقْتَلُ شُعَيْثٍ فَحَمِيَتْ عَلَى الْقِتَالِ وَاجْتَمَعَتْ لَذَلِكَ وَتَذَاعَرَتْ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ هَوْبَرٍ جُرحَ فِي يَوْمِ الْحَمِيسِ جِرَاحَةً مَاتَ فِيهَا فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّ تِلْكَ الْجِرَاحَةَ قَاتِلَتُهُ قَالَ يَا بَنِي تَغْلِبَ اتَّهَمُونِي عَلَيْكُمْ قَالُوا لَا وَلَكِنَّا نَتَيَسَّنُّ بِكُمْ يَا بَنِي كِنَانَةَ قَالَ فَأُطِيعُونِي وَوَلُّوا أَمْرَكُمْ مَرَّارَ بْنَ عُلْقَمَةَ الزُّهَيْرِيَّ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي رِبِيعَةٍ رَجُلًا أَسَدًا رَأْيًا مِنْهُ وَلَا أَبْصَرَ بِالْحَرْبِ فَفَعَلُوا وَجَعَلُوا الْأَمْرَ لِمَرَّادٍ فَلَمَّ يَصْبِحُ مَرَّادٌ حَتَّى وَضَعَ تَغْلِبَ عَلَى رَايَتِهَا وَأَمَرَ كُلَّ بَنِي أَبِي إِنْ يَجْعَلُوا نِسَاءَهُمْ خَلْفَهُمْ وَعِبَائَهُمْ مَخْضَنُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ حَنْجُودٍ الْأَبْنَاوِي أَحَدُ الْأَبْنَاءِ وَكَانَ مُحَصِّنٌ أَفَلَّتْ مِنْ أَصْحَابِ شُعَيْثٍ يَوْمَ قُتِلَ وَإِذَا كَانَتْ قَبِيلَةُ كَبِيرَةٍ فِيهَا قَبَائِلُ صَفَارٌ سَمُّوا الْأَبْنَاءَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَشْرَفَتْ تَغْلِبَ عَلَى تَلِّ الْحِشَاكِ وَنَادَى مُنَادٍ مِنْهُمْ لِيَسْمَعَ كُلُّ حَيٍّ عَلَى نَاحِيَتِهِمْ حَتَّى يُعْرِفَ || أَهْلُ الْحَافِظِ وَالصَّبْرِ فَلَمَّا أَبْصَرَ عُمَيْرُ الصَّفَيْنِ قَالَ هَذِهِ مُقَاتِلَةُ بَنِي تَغْلِبَ فَا هَاؤُلَاءِ الَّذِينَ خَلَفَهُمْ قَالُوا أَبْنَاؤُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ قَالَ إِنِّي أَرَى جَمْعِينَ لَا يُسْلِمُ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ وَرَجَعَ عُمَيْرٌ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قَيْسٍ إِنْ تَغْلِبَ حَيٌّ بَدَوْا وَقَدْ اجْتَمَعُوا لِقِتَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَمْ يَنْزِلُوا بِعَقْوَةِ قَوْمٍ لِنِسَائِهِمْ إِلَّا أَخْلَوْا لَهُمُ الْأَرْضَ فَأُطِيعُونِي وَارْحَلُوا عَنْهُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَفَرَّقُوا لِمَبْدَأِهِمْ وَمَا تَصْلُحُ مَوَاشِيَهُمْ فَإِذَا آتَانِي تَفَرَّقْتُمْ شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ حَيًّا حَيًّا وَقَدْ كَانَ آتَاهُ فِي غَدَاةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عُيَيْنَةُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَارِجَةَ النَّزَارِيِّ فِي عَدُوٍّ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَلَمْ يَكُونُوا حَاضِرُوا الْقِتَالِ يَوْمَ الْحَمِيسِ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ الصَّمْعَاءِ أَجْنَبًا حِينَ أَصَابَكَ مَا أَصَابَ قَالَ سَتَعْلَمُ مِنَ الْأَجَبِ وَلَكِنْ أَصْحَابِي قَدْ جُرْحُوا وَكَأَنِّي بِكُمْ لَوْ قَدْ صَبَرْتُ تَغْلِبُ أَنْفَرَجْتُمْ عَنِّي أَنْفَرَا جِ الرَّاسِ وَبَقِيْتُ أَنَا فِي أَصْحَابِي قَالُوا سَتَعْلَمُ غَيْرَ ذَلِكَ وَنَادَى مَرَّارُ بْنُ عُلْقَمَةَ يَا مَعْشَرَ بَنِي تَغْلِبَ الزُّمُّوا مَصَافِكُمْ حَتَّى آمُرَكُمْ وَدَنَا مِنْهُمْ أَصْحَابُ عُمَيْرٍ وَكَانَ فِي الْقَلْبِ عُبَيْدَةُ بْنُ هَزَامٍ الْعَدَوِيُّ فِي عَدَى تَغْلِبَ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو وَمَالِكُ بْنُ مَالِكٍ وَالْحَرِثُ بْنُ مَالِكٍ وَكَانَ الظَّهَارُ بْنُ جِحْوَانَ أَخُو بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَيْمٍ صَاحِبَ رَايَةِ بَنِي مَالِكِ بْنِ بَكْرِ فَتَطَحَّ عُمَيْرٌ بِمَيْسَرَتِهِ مَيْسَنَةَ بَنِي تَغْلِبَ وَهُمْ رَجَالَةٌ عَلَى شَاطِئِ الثَّرْيَارِ فَتَحَاثُوا لِلرَّكْبِ وَشَدَّتْ مَيْسَنَةُ عَلَى مَيْسَرَةٍ تَغْلِبَ وَالنَّمِرُ فَازَالُوهُمْ عَنْ مَوْضِعِهِمْ فَالْتَقَوْا مِنْ وَرَاءِ مَيْسَنَةِ الْقَيْسِيَّةِ وَكَثُرَتْهُمْ ٢٨٥ تَغْلِبَ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الضَّرْبُ || وَذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَاتَلُوهُمْ إِلَى الْعَصْرِ

يَعْنِي قَوْسًا أَفْرَعَ نَفَضَ كَتِفَيْهِ. وَأَنَّ الشَّيْءَ بِمَعْنَى حَانَ يَتَيْنُ أَيْنًا وَأَتَى يَأْتِي وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>١</sup> أَلَمْ يَأْتِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ أَلَمٍ يَجُنُّ لَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

<sup>m</sup> أَلَا يَتَيْنُ لِي أَنْ تَجَلِّيَ عَمَائِي وَأَقْصِرَ عَنِّي لَيْلِي قَدْ أَتَى لِيَا

فجاء هذا الشاعر بهاتين اللَّغَتَيْنِ جميعاً وقوله أَلَا يَتَيْنُ لِي من قولك أَنْ تُمْ قَالَ فِي آخِرِهِ بَلَى قَدْ أَتَى لِيَا فِجَاءً بِاللَّغَتَيْنِ فِي يَتَيْنَ: وَقَالَ الْفَرَّاءُ إِنَّ شَيْئًا جَمَلْتُهُمَا جَمِيعًا مِنْ لَغَةٍ وَاحِدَةٍ كَأَنَّهُ أَرَادَ قَوْلَهُ أَلَا يَتَيْنُ لِي يَأْتِي لِي ثُمَّ أَدْعَمَ النُّونَ عِنْدَ اللَّامِ وَأَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْمَهْمَلَةِ فَيَكُونُ جَيْتَيْنِ مِنْ أَتَى يَأْتِي فَيَصِيرَانِ جَمِيعًا مِنْ لَغَةٍ وَاحِدَةٍ. وَفِيهِ لُتْسَانٌ آخَرَانِ: الْعَرَبُ تَقُولُ<sup>٢</sup> أَلَمْ يَنْزِلْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَاكَ وَأَلَمْ يَنْزِلْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْدٍ وَتَقُولُ الْعَرَبُ كَانَ ذَاكَ فِي أَوَانٍ حَاجَتِكَ وَفِي آوَانَةٍ حَاجَتِكَ وَمَعْنَى آوَانَةٍ أَحْيَانًا. وَيُقَالُ أَنَّهُ يُوُونُ أَوَانًا بِمَعْنَى رَفِيقٍ يُقَالُ أَنَّهُ عَلَى قَفْلِكَ أَيِ ارْتَفَقَ بِهَا. أَحْمَدُ. وَقَوْلُهُ أَهْلًا بِذَلِكَ مِنْ سَارِ كَأَنَّهُ دُعَاةٌ لَهُ وَتَعْجَبُ مِنْهُ الْعَرَبُ تَقُولُ ١٠ فُلَانٌ أَهْلٌ لِلْخَيْرِ وَقَدْ أَهَلَّهُ اللَّهُ لَهُ وَمَكَانٌ مَأْهُولٌ هُوَ الْكَلَامُ وَقَدْ أَهَلَ هَذَا الْمَكَانَ: وَسَيُفْتُ يُقَالُ مَكَانٌ أَهْلٌ أَيِ ذُو أَهْلٍ: قَالَ ذُو الرُّمَّةِ \* كَأَنَّ لَمْ يَسِرْ أَهْلٌ مِنَ الْوَحْشِ تُوْهَلُ \* وَبَنُو عَامِرٍ يَقُولُونَ أَهْلَتْ يَبِي فَا أَهْلٌ بِهِ أَهْلُولًا أَيِ أُنْسَتْ بِهِ. وَجِهَةٌ مُخْتَلِفَةٌ أَيِ عَجَلٌ فِي طَلَبِنَا وَلَمْ يَتَلَبَّثْ. وَقَوْلُهُ \* نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارِ عَلَى سَاقٍ \* وَالْخِيَالُ لَا يَمِيشُ عَلَى سَاقِهِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا قَالَ يَسْرِي وَقَالَ مُخْفِيًا فَوْصَفَهُ بِمَا يُوصَفُ بِهِ ذُو السَّاقِ قَالُوا \* نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ \* فَجَعَلَ يَمُنُّ لَهُ سَاقٌ وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>٣</sup> يَا أَبَتِ ١٠ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ: وَإِنَّمَا كُدَّخَلَ هَذِهِ النُّونَ وَالْيَاءَ فِي جَنْعِ ذُكْرَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَمَا أَشْبَهُهُمُ فَيُقَالُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْمَلَائِكَةُ سَاجِدُونَ فَإِذَا<sup>٤</sup> عُدَّتْ هَذَا صَارَ الْمَوْثُ وَالْمَذْكُورُ إِلَى الثَّانِيَةِ فَيُقَالُ الْقَمَرُ وَالْبَعْرُ مَذْبُجَةٌ وَمَذْبُجَاتٌ وَقَدْ ذُبِخْنَ وَلَا يَجُوزُ مَذْبُجُونَ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا وَصِفَتْ بِأَفْعَالِ الْأَدَمِيِّينَ وَقَالَ أَلَا تَرَى أَنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْآدَمِيِّينَ فَأَخْرَجَتْ عَلَى أَفْعَالِ الْآدَمِيِّينَ لَمَّا وَصِفَتْ بِصِفَتِهِمْ. وَمِثْلُهُ<sup>٥</sup> وَقَالُوا لِيُلْودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا: وَكَأَنَّهُمْ غَاطَبُوا رِجَالًا إِذْ ٢٠ كَلَّمْتَهُمْ وَكَلَّمُوهُمْ. وَمِثْلُهُ<sup>٦</sup> يَا أَيُّهَا النَّسْلُ اذْكُلُوا مَسَاكِنَكُمْ: وَكُلُّ مَا وَرَدَ عَلَيْكَ مُوَافَقًا لِفِعْلِ الْآدَمِيِّينَ وَلَيْسَ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فَأَخْرَجَهُ عَلَى هَذَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ الْخِيَالُ ذَا سَاقٍ يَذْهَبُ إِلَى مَعْنَاهُ يَرِيدُ صَاحِبَ الْخِيَالِ. أَحْمَدُ. وَيُقَالُ سَرَى وَأَسْرَى لُتْسَانٌ قَدْ جَاءَ بِهِمَا الْقُرْآنُ فَيُقَالُ سَرَتْ الدَّابَّةُ أَسِيرَهَا سَيْرًا وَمَسِيرًا وَسَرَتْ بِالْقَوْمِ فَأَنَا أَسِيرُهُمْ وَسَرَيْتُ بِالْقَوْمِ فَأَنَا أَسْرَى بِهِمْ سُرَى وَسَرَوْا هُمْ يَسْرُونَ سُرَايَ وَأَسْرَيْتُ بِهِمْ إِسْرَاءَ وَالسَّرَى مِنْ أَوْسَطِ اللَّيْلِ وَأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ وَأَمَّا السَّيْرُ فَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ٥

<sup>١</sup> Qur. ٥٧, ١٥.

<sup>٢</sup> LA 14, 208, 13.

P. Qur. 12, 4.

<sup>٣</sup> Qur. 27, 18.

<sup>m</sup> غَيَابَتِي LA 16, 183, 22 (K has غَيَابَتِي)

<sup>٥</sup> First hemistich قَفَارًا قَفَارًا يَلَاذِمًا (I. Off. Ms. p. 201).

<sup>٦</sup> K 1 and 2 عددت

<sup>r</sup> Qur. 41, 20.

ثم توج علماء الحديث هذه المسيرة الرمزية، في تاريخ العلوم الإسلامية، فوضعوا في أوائل القرن الثالث مصطلحات مختصرة من ألفاظ أساليب التحديث والرواية والتلقي. وعندما شاع استعمالها في المصنفات، تولدت منها بُنيّات وحفيدات،<sup>(١)</sup> حتى صار لها في القرون المتأخرة عشرات من الصور الصوتية، بين كثير من علوم الإسلام والفنون الأدبية، ولكل منها دلالة اصطلاحية معقدة، يتداولها العلماء في مصنفاتهم بخبرة واقتدار.

وهذا الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢) تجده كثيراً ما يختصر أسماء العلماء، فيما ينقل من النصوص عنهم، برموز حرفية مقتطعة من أسمائهم. ومن ذلك: ث: ثعلب، ح: الحوفي، ع: المعري، ق: الرقي، رز: الرزاز. ثم تراه يجمع بين هذه الرموز عندما يكون الكلام لأكثر من عالم نحو: زح، زع، ضق، قس، قك، ذعح، زعح، ح زع.<sup>(٢)</sup> وقد تكاثرت هذه الرموز الفنية بين أيدي العلماء والنُسخاء، بحيث يتعذر إيرادها كلها. وحسبنا أن نذكر ههنا بعض ما جاء في النصوص التراثية من ذلك، مع ما يقابله من المقصود. نحو:<sup>(٣)</sup>

(١) علوم الحديث ص ١٨٠ - ١٨٢ والكفاية في علم الرواية ص ٣٧٤ - ٣٨٤ وإرشاد طلاب الحقائق ص ١٥٠ - ١٥١ والجامع الصغير ١: ١ وصحيح الجامع وزياداته ص ٢١ - ٢٥ وكشف الظنون ص ٥٦٠ - ٥٦١ و ٥٩٧ ومنتخب كنز العمال ١: ٧ - ٩ وغاية النهاية في طبقات القراء ١: ٣ وتقريب التهذيب ١: ١٦ والقاموس المحيط ص ٢٣ و ٣٥ ومنهج التبريزي ص ٢٢١ - ٢٢٢ وتهذيب إصلاح المنطق ص ٧٨٠ والرموز عند المؤلفين العرب لحسين علي محفوظ.

(٢) منهج التبريزي ص ١٣ و ٢٢١ - ٢٢٢ والإيضاح في شرح سقط الزند ص ٤١ - ٤٢.

(٣) يضاف إلى هذا بعض الرموز المستحدثة، وأكثرها تقحم وتنطع: ق. م: قبل الميلاد، م: الميلادي، هـ: الهجري، ص: صفحة، س: سطر، جـ: جزء، ت: تاريخ أو تاريخ الوفاة، تر: ترجمة، د: دكتور، د. ت: بدون تاريخ، ط: طبعة، عم: عمود، مط: مطبعة، ن: ناشر. هذا مع العلم أنه لا يستخدم الميم والهاء إلا إذا كان في الكتاب ما له تاريخ هجري، وآخر ميلادي. فإن خلا من ذلك وجب عدم الرمz بهما أصلاً.

ثنا: حدثنا

ثني: حدثني

أنا: أنبأنا

أرنا: أخبرنا

المصنف: المصنّف

ص: المصنّف

الش: الشارح

أيض: أيضاً

م: معتمد أو معروف

إلخ: إلى آخره

رضي: رضي الله عنه

ج: جمع

جج: جمع الجمع

خ: حينئذ

مح: محال

تع: تعالى

ع م: عليه السلام

يخ: يخلو

نم: نسلم

مع: معلول

س: سيبويه

ق: قال

اهـ: انتهى.<sup>(١)</sup>

وعندما التقى ابن مالك صاحب الألفية (ت ٦٧٢) وشرف الدين علي ابن محمد اليونيني (ت ٧٠٩) في المؤتمر المشهور بجامع دمشق، لمقابلة نص «صحيح البخاري» وتحقيقه على أصول مصححة مضبوطة، كان معهما حُفَاط بلاد الشام، ولدى كل منهم نسخته المعتمدة المسندة إلى المؤلف نفسه. وقد استغرق هذا المؤتمر أكثر من سبعين مجلساً، واليونيني يقرأ من نسخته المعتمدة، والعلماء الحضور يتابعون ذلك ناظرين في نسخهم ومراجعين في محفوظاتهم أيضاً، وابن مالك يراعي القراءة ويلاحظ النطق، ثم يختار ما أجمعت عليه مجمل الروايات وأصحها في الضبط والإعراب، فيرجحه ويأمر بإثباته أصلاً، وما خالف ذلك يُحفظ جانباً ويُجعل في الحاشية.<sup>(٢)</sup>

ومن ثمَّ فإنَّ ما كان من موافقة نسخة اليونيني لبعض تلك الأسانيد من الصحيح أو مخالفتها رُمز إليه بما يميّزه عن غيره،<sup>(٣)</sup> فكان مثلاً الحرف «ه» لأبي ذر الهروي، و«ص» للأصيلي، و«ش» للدمشقي ابن عساكر،

(١) هذا ما نعبّر عنه اليوم بأقواس الاقتباس، وهو يعني أن النص المقتبس قد انتهى. وكثيراً ما يرد بدلاً منه عبارات، نحو: انتهى، آخر قول فلان، إلى هنا قوله، هذا آخر كلامه، هذه ألفاظه، هذا قوله، قلتُ... انظر المساعد على بحث التخرج ص ٨١ وشرح قواعد الإعراب ص ١٨.

(٢) انظر إرشاد الساري ١: ٦٨ - ٦٩ والجامع الصحيح مطبوعة دار طوق النجاة ١: ٥ - ٦ وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ٢١٩ - ٢٢١ ونظرة في تحقيق الكتب ص ١٢.

(٣) انظر النموذجين التاليين.

(٥)



(الجزء الأول)

من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

أبي رزبه البخاري الجعفي رضي الله تعالى

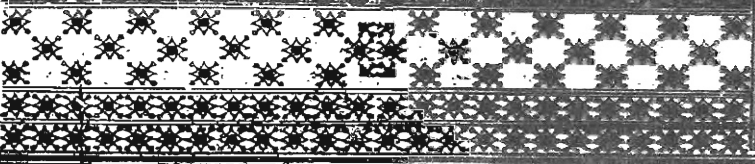
عنه ونفعنا به أمين

قد وجدنا في النسخ الصحيحة المتقدمة التي صحنا عليها هذا المطبوع رموزا لاسماء  
الرواقي منها هـ لا يحد الهروي ومن للأصلي وس لابن عساكرو ط لابي الوقت  
وهـ للكشميني وحـ للعموي وسـ للستلي ولذا لكرمة وسهـ لاجتماع  
الموي والكشميني وحـ للعموي والمستلي وتارة توجد تحت حـ وحـ هـ  
أو غيرها اشارة الى روايته عنهما وتارة توجد قبل الرمز (لا) اشارة الى سقوط الكلمة  
الموضوعة عليها (لا) عند أصحاب الرمز الذي بعدها وقد يوجد في آخر تلك الجملة التي عليها  
لا لفظ الى اشارة الى آخر الساقط عند صاحب الرمز ومن الرموز ع ولعلها لابن  
السماعي وج ولعلها الجرجاني وق ولعلها القابسي وح وعط وضع ولم يعلم  
أصحابها ويرعلو وجد رموز غير ذلك لم نعلم أيضا ويوجد على بعض الكلمات خ أ وخ  
أ وخ وهي اشارة الى أنها نسخة أخرى وقد توجد على الكلمة لفظ هـ اشارة الى  
حصة سماع هذه الكلمة عند الرواة أو عند حافظ اليوناني والله سبحانه أعلم

طبع

بالطبعة الكبرى الاميرية بولاق مصر المحمية

سنة ١٢١١ هجرية





محمد بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شعير عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء قال كان

٢٩٨

باب ۱۴۱

نق ۳۲۸/۲

۸۲۲ (تغف)  
م د ن ص ۲۳۷

۸۲۳ (نخ)  
د ت س ۱۸۲

دس ۱۸۵

122-104

2) 120  
71 .

۸۲۱  
م د س

٨٢٦- طرقہ: ٧٨٤.

و«ظ» لأبي الوقت، و«ح» للحموي<sup>(١)</sup> و«س» للمستملي، و«هـ» للكشميهني. وإذا اتفقت بعض الأسانيد في لفظ ذكرت رموزها معاً. أثبت ذلك كله الإمام اليونيني في فرخة،<sup>(٢)</sup> ألحقها بنسخته المحققة.

وآخر ما وصل إلينا عن هذا الكتاب الكريم، في خدمته للرمزية، هو ما تحصل عام ١٣١١. وذلك أن السلطان عبد الحميد - رحمه الله - أمر بطبعه حينذاك في المطبعة الأميرية ببولاق، فاعتمد المصححون له على النسخة اليونينية المحفوظة في الخزانة الملوكية بالآستانة، وعارضوها بنسخ أخرى شهيرة الصحة والضبط.

ثم أصدر السلطان أمره إلى مشيخة الأزهر، بتحقيق جماعي آخر، لما صار عليه هذا الكتاب، فقام بذلك ستة عشر من أكابر محدثي الأزهر الأعلام وعلماء العربية، اعتماداً على الأصل اليونيني أيضاً، ومعارضةً بفروعه الخطية الموثقة، أسوة بما كان من مجالس اليونيني وابن مالك مع محدثي الشام، قبل ذلك بسبعة قرون. وبهذا صار النص الأصلي في المتن، مع علامات ورموز بموافقات الفروع وخلافاتها، وفي الحاشية ما كان من نحوه أيضاً.

(١) يجوز فيه فتح الميم مع التشديد أيضاً. وقيل: بتسكين الواو بعدها ياء مكسورة فياء النسبة. انظر الأنساب ٢: ٢٦٨ و ٣٠١.

(٢) الفرخة: قطعة من الورق، يسجل فيها من الملاحظات والتعليقات على النص ما لا يمكن إلحاقه بالحواشي لطوله، ثم توضع في مكان مناسب من الكتاب للرجوع إليها عند الحاجة.

## الفصل الثاني

### الترقيم التعبيري

### في اللغة العربية

الحق أن كل متكلم واع من جميع الأمم يستخدم في عباراته اللفظية ما يمارس الإيقاع التعبيري ، بشكل تلقائي ملحوظ ودقيق مفهوم،<sup>(١)</sup> من التباطؤ والتوقف والتلبث والمد والتفخيم والنبر والتنغيم، للإشعار بما يريد من قطع واستئناف وتفصيل واعتراض وخبر وإنشاء...

فهو يصل ما يجب وصله، ويتلبث قليلاً في موضع الفصل، ويقف أكثر بعدما يتم لديه معنى في فكرة ما، ثم يستأنف الكلام مشعراً بابتداء فكرة جديدة لها صلة بما مضى. وإذا أقحم ما يعترض بين عباراته تلبّث برهة في أوله، وثانية في آخره، وقد يعبر عن ذلك باللفظ قائلاً: «بين قوسين». وفي خلال ذلك كله يلوّن تعبيره بالمقاصد الخبرية والإنشائية، هادئاً مسترسلاً فيما هو تقرير ووصف وتحليل، ومنغمماً العبارات بما يناسبها من توترات النداء والإنكار والزجر والتوبيخ والتهكم والاستبعاد والنهي والأمر والتعجب والاستفهام...

وقد رأيتَ أنت جهود القدماء والمتأخرين، من أجدادنا العرب والمسلمين، في هذا الحقل العملي، وما وضعوه من رموز ومفاهيم اصطلاحية لضبط أقصى ما يمكن من ثغرات التسجيل الكتابي للنصوص.

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٠ - ١٨٦.

حتى لقد صار لما يسجل في التراث الخطي نهج مفصل من العلامات، يمكنك أن تلاحظ فيه تعبيراً رمزياً يمازج الكلام المكتوب، ويشكل معه وحدة لغوية متكاملة. ورأيت أيضاً تنكر الاستشراق وأنصاره لذلك، والرّدّة إلى عهود الوثنية الإفرنجية والعولمة الاستعمارية، لزعم التأصيل والبنیان والتوليد.

### البحث والتصنيف:

وفي عصرنا الحاضر شرع بعض الناشرين يوظف قليلاً من علامات التنغيم التعبيري هذه، على غير نظام، ثم كثر الخلاف والاضطراب في ذلك بينهم، فلمس الكتاب حاجة إلى بحث هذه الظاهرة الحيوية، وتقديم نهج مرسوم يحتذيه الناسخ والمؤلف والكاتب.

إذ ذاك قام حسن حسني باشا الطويراني، صاحب جريدة النيل ومجلات الشمس والزراعة والمعارف، بتصنيف رسالة تحت عنوان «كتاب خط الإشارات»<sup>(١)</sup> جعل فيه تلك العلامات نُقْطاً وألفاتٍ وما يشبهها، ونشره سنة ١٣١٠ في القاهرة، فلم يكن له أثر بين الناس، لما فيه من رموز متداخلة ومتشابهة، تعرقل التعبير وتفسد الكلام.

ومن ثمّ كان أن أمر أحمد حشمت باشا، ناظر المعارف المصرية، الأستاذ أحمد زكي باشا (ت ١٣٥٣) بإحياء أساليب الترقيم العربية عند علماء القراءات،<sup>(٢)</sup> فشرع هذا في استنباط طريقة لوضع علامات تناسب العصر في رسمها الحالي، توافق الرموز المستخدمة حيثئذ في بعض المخطوطات المصرية ومطبوعات الخلافة العثمانية، استنبطها من كتب

(١) معجم المطبوعات العربية ص ١٢٥٣ والترقيم وعلاماته ص ٤.

(٢) الترقيم وعلاماته ص ٦-١٢ و ٤٧.

السلف الصالح في الوقف والابتداء، من مثل: القول المفيد في علم التجويد، ومنار الهدى في الوقف والابتداء، وكتاب الوقف والابتداء، وشروح المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، والإتقان في علوم القرآن، والبحث المعروف في معرفة الوقوف، وكتاب الوقوف، وغيرها من الأمّهات الموضوعة في هذا الباب.

صنف ذلك في كتيّب، فسّر فيه مواقع توضع تلك الوسائل الرمزية في الكتابة، وأورد نصوصاً تمثل ذلك عملياً، مع كثير من الاضطراب والتخليط، وتأثير بعض مذاهب المستشرقين:

كوضع الفاصلة بين المبتدأ وخبره أو بين الشرط وجوابه، وجعل علامة الاستفهام معكوسة، وإقحام علامة التعجب بعد النداء والقسم، وإضافة نجم بين شطري البيت الشعري، ونقطة أو فاصلة في آخره، واستخدام الفاصلة المنقوطة عشوائياً دون تعيين لموقعها، واقتراح الفاصلة فوق نقطتين لتحديد السجع، والقوسين الكبيرتين لحصر عبارات الاعتراض أو الدعاء أو التفسير أو اللفت للنظر، ولبعض أشباه الجمل، وختم النص المقتبس بعلامة الترقيم قبل علامة التنصيص في آخره...

ولكي يطمئن إلى صحة ما وضع، عرض مشروعه المذكور على ناظر المعارف، الذي كلفه من قبل بذلك، فهدب هذا منه بعض المواضع، وأرشده إلى تكميل ما عنده من نقص، وطلب منه الاستئناس برأي أهل الفضل والأدب. ولذلك ترى صاحب الكتيّب قد استشار فيما صنف جمهور المتفانين في خدمة اللغة ورفع منارها، من الشعراء والأدباء والقضاة ومتفشي العربية ورؤساء تحرير الدوريات وعلماء الأزهر ومطارنة الطائفة المارونية، فكان لهم أيضاً تزويد ببعض المعلومات النافعة والإرشادات المسددة.

ثم تابع خطواته بعض المتأخرين، لضبط الكتابة والقراءة والفهم، وكان لهم مصنفات<sup>(١)</sup> ومقالات ومحاضرات ومحاورات، تعدّل جوانب من مذهبه وتوجيهاته، فتحصل أن وُضعت لتلك المقولات النظرية والعملية رموز تختصر الدلالة، وتعبّر عن المفهوم الاصطلاحي.

ونحن ملزمون باستخدام مثل هذا الترقيم التعبيري في التأليف والنسخ والتحقيق، لتيسير الاستفادة من النص على كل قاصد أو قارئ. فهو يوضح معالم العبارات وارتباط بعضها ببعض، ويبيّن توزيع المعلومات الرئيسية والفرعية، والتراكيب المتواصلة والتممايزة، ودلالات أساليب الخطاب، وما هو من المؤلّف أو منقول عن الغير،<sup>(٢)</sup> وما سقط أو أقحم في التعبير... ولكنك إذا تتبع ما نشر من الكتب والرسائل والمقالات، لترصد أنماط التوظيف لهذا الترقيم، أخذك العجب والدهشة والدُّوار، لما يصدمك من تخطيط واعتباطية واضطراب. ذلك لأنك لن ترى صفحتين من كتاب واحد لمؤلف، تتفقان في توزّع العلامات المعتمدة. بله أن تتصفح كتابين لهذا المؤلف الكريم . فما قولك في النصوص، يكتبها المتطفلون على البحث والتراث والعلم والأدب في الشرق والغرب؟

لقد فُجع القراء لهذا الزاد الضخم المختلف المضامين، في آمالهم ومقاصدهم، لكثرة ما اصطدموا به، من الفوضى والعشوائية والتناقص في توضّع العلامات هذه. حتى إنهم ضاعت بين أعينهم وخبرتهم ومفاهيمهم، بما لقوا من الاضطراب، دلالات تلك الرموز، وأصبحوا يتجاهلون وجودها بين التراكيب والمفردات، يقرؤون النص باجتهاد وتكهّنات على أنه مجرد

(١) مثل كتاب: حروف التاج وعلامات الترقيم ومواضع استعمالها، مطبوعة ١٩٣١.

(٢) لا مانع من دخول «أل» على «غير» خلافاً لمن زعم المنع. انظر تهذيب الأسماء واللغات

منها، ولا علاقة له بها. بل إن المشرفين على الأبحاث العربية والإسلامية، في الشرق والغرب، يطلبون من الباحثين والمحققين عدم الاهتمام بذلك، لأنه عندهم غير لازم ولا مفيد.

هذا وذاك هو ما اعترف لي به بعض أصدقائي الكرام، وهو أمر أعجب من العجب، أن تفقد علامات الترقيم وظيفتها، وتصبح غير لازمة ولا مفيدة، ضرباً من الزخرفة الاعتبارية، والزينة الشخصية، يقحمها الكاتب والناشر وراصف الأحرف. ومن ثمَّ يعود القارئ المفجوع إلى التكهن والظن في فهم النصوص، وهي كالأغفال من كل معلمة أو منارة.

### علامات الترقيم العربية:

ونحن هنا نتلّث قليلاً، بالدراسة والتفصيل، لعلنا نفجر جدولاً سائغاً، يغمر تلك البحيرة المتخبطة المعكرة، يغمرها بموجات رائقة عذبة، تزيل ما كان من الاضطراب والتسيب والعشوائية. وبذلك يتسنى لنا أن نعيد إلى الأذهان مفاهيم العلامات الدقيقة عند أجدادنا العرب والمسلمين، ونقدم إليهم أشهر هذه الرموز التعبيرية في كتابة العرب. فلنبداً بالتعرف لما يحمله الاصطلاح من المفهوم الدلالي.

إن الترقيم في الأصل مصدر للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف: رَقَّمَ، مبالغة في الرَّقْم، أي: الكتابة للكلام مع نقط الحروف وتبيينها. ثم انتقل بالدلالة المجازية إلى التعبير عن وسم الشيء بعلامة تميزه وتدل على ثمنه أو صنفه، وتحسينه وتزيينه بالوشني والنقش والتخطيط.

وهو في الاصطلاح مستقى من الترقين، أي: ما يضعه أهل ديوان الخراج على الرقاع والتوقيعات والحسابات، من علامة سواد تُجعل قبالة بعض المواضع من تلك المسجّلات، تنبيهاً عليها لئلاَّ يُتَوَهَّم أنها بُيِّضت

فتَهْمَلُ في الحُسبانَات. يعني أن ما وضعتُ قربه يجب أن يراعى وقت الوصول إليه، لأنه واجب التنفيذ والأداء، ولَمَّا يؤخذ قبلُ في الحُسبان. <sup>(١)</sup>

وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال الترقيم، على أنه علامات اصطلاحية، توضع في أثناء الكتابة أو آخرها، كالفاصلة والنقطة وعلامتي الاستفهام والتعجب، لتمييز بعض الكلام من بعض، أو لتنظيم الصوت عند القراءة. ثم خُصِّصَ لفظ «الترقيم» بإضافة كلمة «علامات» إليه، ليمتاز من المفهوم الاصطلاحي القديم، ويصير مفهوماً متميزاً، يحمل معنى التوكيد بهذا التضاف بين المترادفين.

ولكنك قد تراني أعبرُ أحياناً عن هذا المفهوم الكتابي بـ «الترقيم التعبيري» <sup>(٢)</sup> للدلالة على ما فيه من قيم معبرة، تساعد النص المكتوب، في استرداد الكثير الكثير مما افتقده، حين انتقل بالأنامل والقلم من الذهن إلى الأسطر، بدلاً من اللسان والبيان. ولسوف ترى المضامين المعنوية العجيبة التي تُشحن بها كل إشارة منه، إذا وقعت في موضعها من عبارات ما يسطره الإنسان. وها نحن أولاء نبسط بعض ذلك بالتفصيل:

١ - افتتاح كل فقرة بفراغ في مقدار كلمة صغيرة، حين الكتابة، إشعاراً ببداية الموضوع، أو الانتقال فيه من فكرة إلى أخرى جديدة أو فرعية، كالذي تراه في صفحات هذا الكتاب.

٢ - الفاصلة أو الفصلة أو الشَّوْلة (،) بين الجمل والتفريعات المتعاطفة، والتراكيب الطويلة في الجملة المديدة، وبين المنادى وجواب النداء، والقسم وجوابه، من الشعر والنثر. ولا يجوز أن تقع بين المتلازمين،

(١) الصحاح واللسان والتاج (رقن).

(٢) انظر علم التحقيق ص ٢٦٤ - ٢٧٤.



كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والشرط وجوابه. اللهم إلا أنه إذا طال ما بين العنصرين من هذه المتلازمات في التعبير وجبت إذ ذاك فاصلتان تميزان ما هو مطوّل، ليعود اتصالها في التعبير والتفكير.

٣ - النقطة (.) في ختام الكلام الذي يتم به المعنى، وفي ختام الفقرة أو البحث، ولا تكون في الشعر أو في آخر البيت، إلا إذا كررت متوالية فيه، فُسرد ثلاثاً للتعبير عن سقط أو نقص منه، على غرار ما سيرد تحت الرقم ١٠. وحذا لو جعلت النقطة ضخمة في آخر الفقرة، لتمييزها من النقاط التي بين الكلامين التامّين.

٤ - النقطتان (: ) بعد قول أو ما يشبهه أو إجمال، يليه المقول والمحكي والتفصيل والتفسير والتمثيل، في الشعر والنثر.

٥ - الشرطتان أي: خطأ الاعتراض (- -) يحصر بهما الجملة الاعتراضية فقط. ويحسن ألا يكونا في الشعر.

٦ - الاستفهام (?) يكون وجهه إلى اليمين، في الشعر والنثر، بعد تمام العبارة الاستفهامية فحسب، لتمييزها مما سواها، ولو كان جملة نداء.

٧ - التعجب (!) يقع في ختام العبارة التعجبية فقط، في الشعر والنثر أيضاً.<sup>(١)</sup>

٨ - النجم (\*) يكون إشارة إلى التهميش في بعض العناوين التراثية المحققة، ويقع بين اثنين منه الشطر المفرد في وسط السطر، وتكون ثلاثة منه فاصلاً بين الموضوعات المتباينة، تحت فصل واحد أو تحت عنوان متميز، ولا يجوز وضعه في وسط البيت الشعري.

(١) ما يزعمه البعض، من انفعال في هذا المقام يشمل غير التعجب، هو رجم بالغيب، وليس له مفهوم ولا علامة في الترقيم العربي.

٩ - القوسان المعقوفتان [ ] لما يزيده المحقق أو الباحث تكملة لعبارة الغير، أو نقلًا من النسخ المساعدة والردائف للتحقيق، في الشعر والنثر.

١٠ - النقاط الثلاث ( . . . ) للتعبير عن بياض أو خرم أو إغفال ما لا يلزم في النص الشعري أو النثري.

١١ - الخط المائل ( / ) لتحديد بدء كل ورقة من ورقات الأصل في نصوص التحقيق. ويقع هذا أيضًا بين الأرقام التاريخية: تاريخ اليوم والشهر والسنة.

١٢ - الهلالان المزهران ﴿ 》 غير المصلبين، ويقال لهما: الهلالان العزيزيان أو القوسان العزيزيتان، لحصر الآية الكريمة أو بعضها.

١٣ - الهلالان المزدوجان، أي: الأهله أو القوسات « ». وهي علامات الاقتباس والتنصيص، للمحكي من العبارات وللکلام المنقول نثرًا فقط، كالحديث الشريف وأقوال العلماء والأدباء ما عدا الأشعار، والأمثال والعبارات المأثورة والحكم، ولبعض أسماء الكتب المسرودة في المتن إذا لم تكثر في مكان واحد.

١٤ - الهلالان، أي: القوسان الكبيرتان ( )، ويحصر بهما ما هو محكي من المفردات والتركيب، إذا وقع في نص ضمن الهلالين المزدوجين، وتحصر بهما أيضًا المواد المعجمية التي يحال عليها في المتن أو الهامش.

١٥ - الشَّرْطَة، أي: الخط الأفقي الصغير ( - ) يقع بعد الأرقام التي يكون فيها تعداد لعناصر فكرة واحدة، وهو يفصل بين الرقم والكلام، كما ترى هنا.

١٦- الخطان الأفقيان الصغيران ( = ) يقعان مرتين متواليتين: في آخر هامش الصفحة إذا لم يستوعب التعليقة الأخيرة، ثم في أول هامش الصفحة التالية، للدلالة على اتصال التعليقة في الصفحتين، ولا علاقة لهما بالموازاة. ثم للتعليقات الهامشية، في البحث أو التحقيق، مثل هذه العلامات التعبيرية، مع فارق يسير يناسب أسلوب التحشية عند علماء العروبة والإسلام. وسوف ترى في النماذج المصورة أخيراً أمثلة توضح لك ذلك.<sup>(١)</sup>

ولو تبصرت في مقاصد هذه الإشارات اللطيفة لأخذتك الدهشة، وتحقق لديك أنها فعلاً «ترقيم تعبيرى»، كسائر المفردات والجمل والتراكيب. فالنقطة مثلاً تعني عدة جُمَل، هي: قف قليلاً، وانتهت العبارة، وسترّد عبارة مستأنفة. أو قف طويلاً، انتهت الفكرة والفقرة، وسيأتي ما بعدهما، أو لن يأتي شيء بعدُ لانتهاى الباب أو الفصل أو الكتاب.

والعجيب حقاً أن النقطة هذه تستطيع أداء تلك المقاصد الدلالية المختلفة، وهي صورة وهمية، لأنها في الحقيقة مكان التقاء خطين متقاطعين، وليس لها طول ولا عرض ولا مساحة إلا في الذهن والخيال. ولهذا كان أجدادنا العرب والمسلمون في القديم يعبرون عن النقطة بدائرة صغيرة، يريدون بها «الصُّفْر» المستخدم في العدد، أي: الفراغ والتوقف والانقطاع، لأن الكلام قد تَمَّ، ولا بدَّ من التوقف في اللفظ والفهم والكتابة، قبل البدء بما سيكون بعد.

وأعجب منها في الدلالة هذا الفراغ الذي خلفناه الآن هنا في أول السطر، ويكون في كل فقرة. إنه صورة سلبية صماء عجماء، تقدم للقارئ بصمت وخواء معلومة واضحة دقيقة. وهي أن الفكرة التالية متميزة، واردة

(١) انظر علم التحقيق ص ٣٦٢ - ٤١٦.

في أول البحث أو الباب أو الفصل. وقد يكون قبلها تمام فكرة أيضاً، أو اتصال جانبي بها.

لقد استطاعت هذه الصورة الرمزية الخفية أن تزود القارئ بمعان، كما رأيت، تحتاج للتعبير عنها إلى كلام حقيقي يستغرق سطراً أو أكثر. ومع هذا كله فقد أصبح بعض المستغربين، أي: المقلدين لرجال الغرب، يتجاهلون تفرغ ما هو أول الفقرة، ليخلطوا الحابل بالنابل، ويفسدوا على الناس التفكير الواعي المنتظم. فليس لك بعد هذا أن تستخف الأمر، وتتخذ علامات الترقيم زخرفاً اعتباطياً، لا ضابط له ولا مرام.

ولا تنس أن الإكثار من توزيع علامات الترقيم يسبب عرقلة التفكير والفهم، ويشوه النصوص بزخرفات عشوائية، وأن توظيف هذه الرموز يتوقف عليه الاستيعاب الدقيق، لما في النص من معلومات ومفاهيم وأحكام واحتجاج واستدلال ونتائج علمية أو فنية، توحد بين ما يستفيده القراء الذين هم متساوون في الثقافة والمعرفة والخبرة والذكاء.

### الترقيم وإشارات المرور:

لقد بدا لي أن الترقيم التعبيري يُشبه، في كثير من دلالاته،<sup>(١)</sup> إشارات

(١) انظر مشكلة العامل النحوي ص ١٨٧ - ١٨٩. ويستحسن عدم وقوع: الأقواس والأهلة في أول الفقرة، أو الفاصلة والنقطة والنقطتين وعلامتي الاستفهام والتعجب في أول السطر، أو نقاط الحذف في آخر ما بين قوسين. ويجب إغفال الفاصلة المنقوطة بواحدة أو اثنتين، والخط الصغير مع نقطتين عموديتين، وكثرة النجوم في المتن، وخط الاعتراض بين ركني الجملة وفي أوائل الفقرات، والبدء بفقرة جديدة بعد الشعر فيما ليس بانقطاع، والأشكال الهندسية من مثلث ومربع وأسهم وخطوط مائلة وحلزونية وشاقولية وأفقية وزوايا وبقاع سود ونجوم رباعية على شكل مُعَيَّن قائم في =

المرور وما يرافقها، في الإنشاء الهندسي للمدن والشوارع والأرصفة وتوزيع مرافق الحياة. فاستخدامه بنجاح كفيل بالعطاء الجزيل، والخدمة الوفية لمقاصد المؤلفين والعلماء والأدباء. وإذا قارنت النص المرقم في كتاب بما ذكرتُ تبدّى لك ما يلي:

فمتن الشارع المعبد للسيارات والعجلات والدراجات والحمير يمثل متن الصفحة. وعلى جانبه مرتفعان مرصوفان للمشاة يناظران الحاشيتين المفرغتين لتسجيل ما يعن من تعليقات جانبية. والأبنية في صدر الشارع تقابل التعليقات الهامشية المتممة للبحث أو لتحقيق النص. والرصيف أمام الأبنية

= النص، والتفنن في توزيع العلامات على غير هدى ولا سيما علامة التعجب والفاصلة، لكثرة الخلاف في ذلك بين التنظير والتطبيق. وكذلك ما يقترحه بعض الزملاء من أنواع الأقواس للأرقام وأسماء المصادر والمؤلفين، والرموز الكثيرة المعقدة المبعثرة التي تزيع الأبصار والبصائر. وإذا اجتمع علامة ورقم إحالة بين قوسين قدمت العلامة عليه. إلا أنه إذا كانت العلامة نقطتين قبل قوسي التنصيص قدم رقم الإحالة.

أما بعض المستشرقين فيرون أن استخدام هذه الرموز غير مناسب في الكتب العربية، ويرون أنها غير معروفة الدلالة، ثم يقترحون أقواساً مزوّاة لحصر الزيادات ورسوماً حلزونية وبقاعاً لبدء الفقرة، وترقيمات وتقطيعات متعددة أو قطع للكلمة الواحدة بين سطرين أيضاً، على غرار ما في لغاتهم العجماء. ومنهم من نشر كتاباً كاملاً في ٢٠٠ صفحة، من دون فقر أو علامات عدا الفاصلة والنجم والفراغ، كما ترى في مطبوعة «المفصل». وكذلك الحال في كتاب «المقتضب» لابن جني، نشره مستشرق مأفون لدرجة الدكتوراه تحت عنوان «المقتضب»، وجعل نسق صفحاته من اليسار إلى اليمين، على غرار لغته العجماء.

انظر النماذج المصورة قبل، وقواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ص ٥٠ - ٥٤ وقواعد نقد النصوص ص ١٠٤ - ١٠٥ وقواعد تحقيق المخطوطات ص ٢٣ والترقيم وعلاماته في اللغة العربية مطبوعة ١٩١٢ وحروف التاج وعلامات الترقيم ومواضع استعمالها مطبوعة ١٩٣١ ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ص ١٩٧ - ٢١١ والمساعد على بحث التخرج ص ٨٣ - ٩٠ وكيف تكتب بحثاً ص ١٦١ - ١٦٦، والمفصل للزمخشري والمقتضب لابن جني في المطبوعتين الاستشراقيتين.

هو الخط الفاصل بين المتن والهامش. والخطوط المتوازية في الشارع بين الرصيفين لعبور أولئك المشاة كالصلة بين النص والتعليقات لبيان حركة التفكير والتعبير. ومنتصف الشارع كنهاية السطر في وسط الفقرة، وكالوقف القبيح عند القراء. فهو يعني وجوب متابعة الانطلاق، خشية الانقطاع وفقد المصير. ثم تجد إشارات المرور: الضوء الأحمر للوقوف المتلبث ينظر النقطة، والأصفر بعده للتنبيه على استئناف الانطلاق بهدوء هو كالفراغ الدقيق بعد النقطة، مهيمًا لمباشرة النطق بعد الانقطاع. وكذلك يكون الأصفر قبل الأحمر استعدادًا للوقوف بلا مفاجأة ولا عنف مثل الفراغ قبل النقطة، والأخضر للاستئناف بعد ذلك التوقف إزاء النقطة. وفقد الإشارات، أو دوامُ دذبذبة الأحمر وحده، لمتابعة السير جوازًا هو كالوصل الاضطراري في الجواز. وعوامل الحفر والهدم للإصلاح والبناء، أو إشارة شرطي السير المفاجئة، تناظر الوقف الاضطراري في القراءة.

وللخروج من شارع فرعي إلى رئيسي إشارة كخط الاعتراض، تعني التوقف اليسير، لما سيعرض من مرور الغير، منتهيًا بالعودة إلى متابعة السير. وكذلك ما تصادفه من دائرة في وسط الساحة أو الشارع أو المنعطف، فهو نظير خطّي الاعتراض. والخط المديد في وسط شارع ذي اتجاهين شبيه بالفراغ الواصل بين الشطرين للبيت الشعري.

أما الرصيف المعترض في آخر الشارع المغلق فيفيد الوقف النهائي، كما يشار لآخر الفقرة أو الفصل أو الباب في البحث. وأما الخط المتعرج في شاخصة المرور فللدلالة على منعطفات وتعرجات متوالية، أي: احتجاجات جدلية تتطلب النظر للقبول أو الرد. وأما علامة التعجب في الشاخصة فتشير إلى اضطراب، فيما سيلي من الطريق، يثير استغراب الإنسان وتنبهه الزائد، كالذي يكون من عبارات تعجبية.

يضاف إلى هذا كله ما يرد، من لافتات كبيرة تحدد اسم المدينة أو القرية، وأُخِرَ صغيرةً للأحياء والشوارع المتطاوله، وثالثة أصغر لتوزع الحي أو الشارع في فروعه المتواصلة، شأن ما تجده من عناوين رئيسية أو جانبية أو فرعية في الموضوع الكتابي.

وقد تجد بعد هذا في بعض الشوارع إشارات لمواقف خاصة، بأناس أو مؤسسات أو دوائر. وهي تماثل ما يقابلك في الموضوع، من تلبث لبعض الملحوظات الذاتية المتميزة، لا يقرّها إلاّ القليل من ذوي الرأي.

### مخاطر العشوائية:

أنت معي بلا شك، بعد هذا كله، في أن هذه الرموز المقررة للسير يجب التقيد بما تتضمنه من التوجيه، لدى جميع المواطنين والغرباء الزائرين، حفاظاً على مصالح العباد والبلاد. فتصوّر أمة تجاهلت ذلك، أو اختلف أبناؤها وضيوفها في إدراك مقاصده، وفي الاستجابة لما يفهمون من التوجيهات: كم يكون لأموّهم وشؤون حياتهم، من اضطراب وبلاء ودمار! ومن ثمّ تستطيع أن تتصور أيضاً ما نعانيه نحن وأبناؤنا المنكوبون، في التفكير والتعبير والتلقي، من اختلال وفساد وانهدام، لما بيننا من تناقض في مراعاة علامات الترقيم، واختلاف في فهم مقاصدها وتعبيرها، وشقاق في توظيفها، ثم ما ينتشر بيننا من تفهم فوضوي لما نكتب أو نقرأ أو نسمع، من المسطور في كتاب أو المتلوّ أو المُنشد.

وحسبك أن تقارن بعض النصوص أو الصفحات من كتاب واحد، لترى بنفسك العشوائية في توزيع هذه العلامات إن وُجدت، بحيث لا تقف على صفحة توافق أخرى، بل قد لا ترى التوافق في ذلك بين فقرتين

أو سطرين. فكيف بك، إذا تصفحتَ عدة كتب أو مقالات لهذا الكاتب التيس، أو لمجموعة من التعساء؟

لحقاً أنك تجد نفسك في متاهات متنافية متناقضة، تضعك في دوامة أو زوبعة، وتشعرك بما يعانيه القراء المساكين، المنكوبون بأرباع العلماء والأدباء والمحققين، وبما ابتلوا به من تشنيت وتضليل وتعميات.

ويمكنك أن تجرب ذلك بنفسك، تكلف مجموعة من الطلاب في أرفع مراتب الدراسة العليا، أو من المدرسين والمؤلفين، بل من أساتذة كلية جامعية أو قسم في كلية للعلوم أو الآداب أو الفنون، تكلفهم صفحة واحدة معينة غفلاً من الترقيم، لينسخها الجميع مرقمة، ثم تفحص ما يتحصل بين يديك.

وذمّي مباح لك، إن وجدت نموذجين متوافقين في توظيف وسائل التعبير هذه، بين المفردات والجمل والعبارات والفقرات. إنك بكل تأكيد وجزم لترين أعجب العجب. وما أمر القراءات للنثر والتلاوات للآيات الكريمة والإنشادات للشعر التيس بأهون من ذلك العجب العُجاب.

فتصورُ معي مدينة يختلف استعمالُ علامات المرور فيها ومفهومُ كل منها بين الشوارع المتعددة، وطريقةُ تتابعها وتعاونها لتنظيم المرور، ويتناقض أبنائها وزوارها، في التعامل مع أنظمة الشوارع ولافتات التوجيه وشاخصات المرور وعلاماته، كيف تكون أحوالهم في يوم واحد؟ وما هي حصيلة الاختلاف والتناقض والاضطراب والتسيب والاعتباطية، من البلاء والفتك والدمار؟

لا جرم أنه سيعجز رجالات الشرطة والطب والمستشفيات والصيديات والقضاء المستورد ومكاتب دفن الموتى، عن العمل في ذلك التيه المتراكم، من الكوارث والقتل والانتحار والدمار، لأنهم أنفسهم شريحة



من ذلك المجتمع التعيس المنكوب، يشاركونه ما هو فيه من الجهل والتنطع والاعتساف.

فلتتق الله في توظيف هذا الترقيم التعبيري، كما في الاستجابة لإشارات المرور. والتقوى تعني مراقبة النفس لطلب رضا الله بفعل الصواب، ولتجنب غضبه في الانسياق مع الانحراف. إذ ذاك نستطيع أن نكون، في السر والعلن والنية والتصرف، بانضباط وعمل إيجابي متقن، يحبه الرحمن، ويسر له سبيل العطاء والنماء والبركة.

والتقوى ههنا خير نفعاً وأثراً مما يوجه إلى الناس من الشعارات المسطحة الهفهافة نحو: الحضارة والتقدم والنظام والذوق والفن، لأن التقوى في مضمونها الإيماني واضحة المعالم مثيرة للطاعة بين أبنائنا، وشاملة لكل تلك الشعارات مع زيادات كثيرة جداً، لا تستوعبها الكلمات. بل إن الشعارات المطروحة لا مفهوم لها بين أفراد أمتنا العربية المسلمة.

وهذا يعني أن نعود إلى سبيل الصحة اللغوية في الكتابة، فنتقن وسائل الترقيم التعبيري، لنستطيع أن نعلّمها أبنائنا في طفولتهم، ثم نأخذ أنفسنا وطلابنا بلزوم التوظيف الدقيق لها في كل عبارة يسطرون.

وبذلك يستقيم لهم ولنا السبيل، وتصبح كتاباتنا وجهاً عربياً مشرقاً، يؤدي كامل المرامي والمعاني والظلال، وينقل إلى الأجيال حقائق علمية وفنية وفلسفية وتجارب فنية ناصعة البيان، كفيلة بتكوين العقل السليم والتفكير السديد والانفعال الرفيع واللسان المبين والقلم الأمين. وبذلك أيضاً نُعدّهم لصنع حضارة عربية الوجه واليد واللسان، تزحم بمنكيها قُمَامات العولمة القديمة والتبويش المعاصر المأفون. ويمكنك أن تتلمس الصورة العملية لتوظيف العلامات في مواقعها، من صفحات هذا الكُتَيْب المتواضع.<sup>(١)</sup>

(١) انظر النماذج المصورة في الصفحات التالية.

« وَأَسْأَلُ السَّرِقَةَ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ». قالوا : وكيف يسرق صلاته ؟ يا رسول الله . قال : « لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا » .<sup>(١)</sup> وعلق الزرقاني على هذا بقوله : « أَعَادَ ( لَا ) دَفْعاً لَتَوَهُمِ الْاِكْتِفَاءِ بِالطَّمَأْنِينَةِ فِي أَحَدِهِمَا » .

وربما كان تكرار أكثر زيادة في التوكيد ، نحو قوله ﷺ عن سورة الفاتحة ، لأبي بن كعب : « إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، حَتَّى تَعْلَمَ سُورَةً ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَا فِي الْقُرْآنِ ، مِثْلَهَا » .<sup>(٢)</sup>

وجواب الشرط يحتاج أحياناً إلى توكيد ، فيرد معه حرف المعنى لهذه الوظيفة . ومنه قول الله تعالى : « حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ . . . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا » .<sup>(٣)</sup> فالشرط بـ « إِذَا » هنا جاءت « إِذَا » الثانية رابطة لجوابه ، وأكد ذلك بالفاء توثيقاً وتحقيقاً . وقريب من هذا قول قُرَيْطِ بْنِ أَيْفٍ :<sup>(٤)</sup>

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِلَيَّ      بَنُو اللَّقِيطَةِ ، مِنْ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ  
إِذَا لَقَامَ بَنَصْرِي ، مَعْشَرُ خُشْنٍ      عِنْدَ الْحَفِظَةِ ، إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا

حيث وردت « إِذَا » مؤكدة للجواب المبدل مما قبله .

وقد يحتاج الشرط نفسه إلى مؤيدات معنوية ، توثق العلاقة السببية بين صدره وعجزه . فقول المعري :

وَلَمَّا أَنْ تَجْهَمَنِي مُرَادِي      جَرَيْتُ ، مَعَ الزَّمَانِ ، كَمَا أَرَادَا  
ترى فيه زيادة « أَنْ » بعد « لَمَّا » تؤكد ارتباط الجواب بالشرط ، وتحقق ترتبه

(١) الحديث ٤٠١ في الموطأ . وانظر شرح الزرقاني على الموطأ ١ : ٣٤١ .

(٢) الحديث ١٨٣ في الموطأ . وانظر فتح الباري ٨ : ٦ .

(٣) الآيتان ٩٦ و ٩٧ من سورة الأنبياء .

(٤) شرح الحماسة ص ٢٢ .

ولا شك أن النحاة امتدت خلافتهم إلى المحدثين ، وتناولوا أيضًا بعض رواة الحديث بالتخطئة والتعقب والرد ، ف شعر الرواة أن هؤلاء تجاوزوا حدود مُهَمَّتِهِمْ في التقعيد والضبط ، وتسلطوا على أصحاب البيان والعلم الشريف . ولقد حفظ لنا التاريخ بعض النماذج الكافية الدلالة ، منها أن أبا عمرو بن العلاء ، لما سمع كلام الإمام أبي حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن ، على ما قيل ، استحسّن كلامه واستقبح لحنه فقال : « إنه لخطاب ، لو ساعده صواب » ، ثم قال لأبي حنيفة : إنك أحوج إلى إصلاح لسانك من جميع الناس .<sup>(١)</sup>

وروي أنه كان أبو عمرو هذا مع بعض العلماء في مجلس الأعمش بالكوفة ، فحدثهم الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة ، مخافة السّامة علينا » . ثم فسر بقوله : أي : يتعاهدنا . فتعقبه أبو عمرو بأن هذا التفسير يقتضي أن الرواية : « يتخولنا » ، وأن معنى يتخولنا هو : يستصلحنا . قال الأعمش : وما يدريك ؟ فأجابه أبو عمرو ، كما زعموا : « إن شئت أن أعلمك أن الله - جل وعز - لم يُعلمك من العربية حرفًا واحدًا أعلمتك » . فصار الأعمش بعد ذلك يدنيه ، ويسأله عن الشيء إذا أشكل عليه .<sup>(٢)</sup>

وهذا إمام النحاة سيبويه يقصد مجلس حماد بن سلمه ، الإمام في الحديث والنحو البصري والمشهور بالفصاحة ، مع قوم ليكتبوا عنه الحديث . فكان مما أُملي عليهم : « صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا » ،<sup>(٣)</sup> فقال سيبويه : « صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَاء » . قال سلمه : « يا فارسي ، لا تقل الصَّفَاء ، لأن الصَّفَا مقصور » . فلما فرغ سيبويه من مجلسه كسر القلم

(١) مجالس العلماء ص ٢٣٧ .

(٢) المصدر المتقدم ص ١٧٧ و ٢٣٨ .

(٣) انظر الحديث ٤٦٨٧ في البخاري و ١ : ٢٨١ في المسند . وكان حماد قد خطأ سيبويه في اللغة أيضًا . فتع المغيث شرح ألفية الحديث ٢ : ٢٢٨ وتدريب الراوي ٢ : ١٠٦ . وكل ما ذكر في هذا الموضوع عن سيبويه هو أخبار ليس لها سند علمي موثق . فليحذر . والله أعلم .

١١

باب

٣

فَعَلٍ وَفَعَلٍ مِنَ الْمُعْتَلِّ<sup>(١)</sup>

يقال: هو العَيْبُ والعَابُ.

وهو الذَّيْمُ والذَّامُ. قال [أبو يوسف]:<sup>(٢)</sup> وسمعتُ أبا عمرو يقول: هو الذَّامُ والذَّابُ، والذَّيْمُ والذَّيْنُ.<sup>(٣)</sup> واحدةً بالنون والأخرى بالميم. قال:<sup>(٤)</sup> وقال الأنصاري:<sup>(٥)</sup>

رَدَدْنَا الْكَتِيبَةَ، مَفْلُولَةٌ بِهَا أَفْنُهَا، وَبِهَا ذَانُهَا  
قال: وقال الكَنَازُ الجرمي:<sup>(٦)</sup>

\* بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَابُهَا \*

بالباء.

وهو الأَيْدُ والآدُ، للْقُوَّةِ. قال الله، جَلَّ ثَنَاؤُهُ:<sup>(٧)</sup> ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ أَيْ: بِقُوَّةٍ. وقال:<sup>(٨)</sup> ﴿وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾. ثم قال العَجَّاجُ:<sup>(٩)</sup>  
مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ، بِأَيْدِي، آدَا لَمْ يَكُ يَنَادُ، فَأَمْسَى اِنَادَا  
وقال الأعشى:<sup>(١٠)</sup>

قَطَعْتُ، إِذَا خَبَّ زَيْعَانُهَا، بِعَرَفَاءَ، تَنْهَضُ فِي آيِهَا

(١) ورد هذا الباب في الأصل وط بعد الباب ٦. ب: باب فَعٍ وقاع.

(٢) من النسخ.

(٣) في النسخ «الذام والذين والذان والذاب». وهو المناسب للشاهد الشعري.

(٤) سقط «واحدة... وقال» من ك و س، و«الأخرى... قال» من م.

(٥) قيس بن الخطيم. ديوانه ص ٢٧ والتهذيب ص ١٣٢. والمفلولة: المهزومة. والأُنس: الفساد والحمق.

(٦) التهذيب ص ١٣٢ ومعجم الشعراء ص ٢٤٧ وتهذيب الألفاظ ص ٢٢٥ - ٢٢٦. وفي النسخ: «كناز الجرمي». وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة للمشاهدين مع بيان للقافيتين.

(٧) الآية ٤٧ من سورة المآريات.

(٨) الآية ١٧ من سورة ص.

(٩) ديوانه ٢: ٢٨٢ والتهذيب ص ١٣٢. وينَادُ: ينعطف. وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة البيت مع الشرح.

(١٠) ديوانه ص ٧١ والتهذيب ص ١٣٣. وقطعت أي: اجتزت البيداء. وخب: اطرد وتتابع. والريعان: السراب. والعرفاء: الناقة الطويلة العنق. وفي حاشية ك عن ابن السيرافي صلة البيت مع الشرح.

١- «قالوا» بعد رجوعهم، ورؤيتهم ما قيل: «مَنْ قُلْ هَذَا بَالِهَتًا؟ إِنَّهُ لَمِنْ الظَّالِمِينَ» ٥٩. في «قالوا» أي: بعضهم لبعض: «سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ» أي: يسيهم، «يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» ٦٠. قالوا: قَاتُوا بِهِ عَلَى أَهْلِي النَّاسِ» أي: ظاهراً، «لَعَلَّهُمْ يَنْهَوْنَ» ٦١ عليه أنه الفاعل.

٢- «قالوا» له بعد إتيانه: «أَنْتَ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه - «قُلْتَ هَذَا بَالِهَتًا؟ يَا إِبْرَاهِيمُ» ٦٢. قَالَ: «سَاكِنًا عَنْ فَعْلِهِ: «بَلْ فَعَلَهُ كَيْبَرُهُمْ هَذَا. فَاسْأَلُوهُمْ» عن فاعله، «إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» ٦٣. فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً.

٣- «فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ» بالتضكر، «فَقَالُوا» لأنفسهم: «إِنْكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ» ٦٤ أي: بعبادتك من لا ينطق. «ثُمَّ نَكُشُوا» من الله «عَلَى رُؤُوسِهِمْ» أي: رَدُّوا إلى كفرهم، وقالوا: «وَالله لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ» ٦٥، أي: فكيف تأمرنا بشؤالهم؟ «قَالَ: أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غِيَرَهُ «مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا» من رَدِّ غِيَرِهِ، «وَلَا يَضُرُّكُمْ» ٦٦ شَيْئًا، إِنْ لَمْ تَعْبُدُوهُ «أَنْتَ» - بكسر الفاء وضحاها - بمعنى مصدر أي: نَتْنَا وَيُنَايَا «لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غِيَرَهُ. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٦٧ أَنْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ لَا تَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَلَا تَصْلَحُ لَهَا، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا اللَّهُ تَعَالَى؟ «قَالُوا: خَرَقُوهُ» أي: إِبْرَاهِيمَ «وَانصُرُوا إِلَهُكُمْ» أي: بحرقه، «إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» ٦٨ نَصْرَتَهَا.

- فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوتقوا إبراهيم وجعلوه في مَجْنَبٍ وَرَمَوْهُ فِي النَّارِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قُلْنَا: يَا نَارُ، كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» ٦٩. فلم تُحْرِقْ مِنْهُ غَيْرَ وَثَاقِهِ، وَذَهَبَتْ حَرَارَتُهَا وَبَقِيَ إِضَاءَتُهَا. وَيَقُولُ «سَلَامًا» سَلَمٌ مِنَ الْمَوْتِ يَبْرُدُهَا. «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا» - وهو التحريق - «وَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ» ٧٠ فِي مُرَادِهِمْ، «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا» ابْنِ أَخِيهِ هَارَانَ مِنَ الْعِرَاقِ، «إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ» ٧١ بِكَرَةِ الْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ - وَهِيَ الشَّامُ. نَزَلَ إِبْرَاهِيمُ بِقَلْبَيْنِ، وَلُوطٌ بِالْمَوْفُكَةِ، وَبَيْنَهُمَا يَوْمٌ - «وَوَعَدْنَا لَهُ»: إِبْرَاهِيمَ - وَكَانَ سَالٌ وَلَدًا كَمَا ذُكِرَ فِي «الصَّافَاتِ» - «إِسْحَاقَ»، وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» أي: زِيَادَةً عَلَى الْمَسْزُولِ، أَوْ هُوَ وَلَدُ الْوَلَدِ، «وَكُلًّا» أي: هُوَ وَوَلَدَاهُ «جَعَلْنَا صَالِحِينَ» ٧٢ أَي: أَنْبِيَاءَ، «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً»، بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ يَاءٍ: يُقْنَدُونَ بِهِمْ فِي الْخَيْرِ، «يَهْتَدُونَ» النَّاسُ «بِإِبْرَاهِيمَ» إِلَى دِينِنَا، «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ»، أَي: أَنْ تَعْمَلَ وَتَقَامَ وَتُؤْتِيَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَنْبِيَائِهِمْ. وَحَدَّثَ هَاهُ

فَجَعَلْنَاهُمْ جُنُودًا لِلْإِسْكَانِ لِمَا لَمْ يَخْلُقْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْبِيَاءَ  
فَقَالُوا مَنْ قُلْ هَذَا بَالِهَتًا إِنَّهُ لَمِنْ الظَّالِمِينَ  
قَالُوا سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ  
عَلَى أَهْلِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْهَوْنَ قَالُوا أَمَّا نَسْتَنْتِ  
هَذَا بَالِهَتًا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالُوا بَلْ فَعَلَهُ كَيْبَرُهُمْ  
هَذَا أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا بَلْ نَكُشُوا عَلَيْهِ  
أَنْفُسَهُمْ فَقَالُوا لَكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكُشُوا عَلَى  
رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالُوا  
أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا  
يَضُرُّكُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْغُلُوبَةُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا  
تَعْقِلُونَ قَالُوا خَرَقُوهُ وَانصُرُوا إِلَهُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
فَاعِلِينَ قَالُوا نَارُ كَرِي وَدَا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ  
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ وَوَعَدْنَا  
لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَوَعَدْنَا  
لَهُمُ الْإِسْكَانَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَجَعَلْنَا صَالِحِينَ

(أ) فَعْلُهُ: قَامَ بِهِ. وَالظَّالِمُ: الْمُنَاجِزُ لِلْحَدِّ بِجَرَاتِهِ. وَسَمِعْنَا: أَدْرَكْنَا بِأَسْمَاعِنَا. وَفَتَى: شَابًا. وَيَقَالُ لَهُ: يَطْلُقُ عَلَيْهِ. وَقَالُوا أَي: النَّمْرُودُ وَأَصْحَابُهُ. وَاتَّبَعُوا أَحْزَرَهُ. وَعَلَى أَعْيُنِهِمْ أَي: مَعَانِيًا يَمْرَأُ مِنْهُمْ. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَلَعَلَّهُمْ: لِيَكُونَ لَهُمْ. وَيَشْهَدُونَ: يَذْكُرُ بَعْضُهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْهُ، أَوْ مَا رَأَوْا مِنْ كَيْدِهِ. (ب) تَرَكَهُ: تَرَكَ الْأَلْفَ وَعَدِمَ إِدْخَالَهَا. فَالْمَحَلُّ يَرِيدُ قُرَاطَاتٍ أَرَبًا. وَهِيَ بِالْتَّرْتِيبِ: الَّتِي ابْتَنَاهَا وَقَدَّسَهُ وَفَاتَتْهُ وَهَاتَتْهُ وَفَاتَتْهُ: فَعْلَتْ بِهِ. فَعْلَتْ: قَمَتْ بِهِ. فَالْمَوْهُومُ: اسْتَحْزَرُوهُمْ. وَيَنْطِقُونَ أَي: مَنْ يَنْطِقُ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمَعَارِضِ، أَي: التَّوْبَةِ لِيَفْهَمَ مِنَ السَّامِعِ غَيْرَ مُرَادِ التَّكَلُّمِ. وَتَسَمَّى أَحْيَانًا تَكَلُّبًا هُوَ شَبَاهُ الصُّورَتَيْنِ ظَاهِرًا. (ج) الْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ. وَهِيَ الْعَقْلُ. وَنَكُشُوا: انْقَلَبُوا. وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَي: كَانَ رُجُوعُهُمْ إِلَى الْجَبَاحِ كَمَنْ قَلَبَ شَيْئًا عَلَى مِقْبِ. وَعَلِمْتَ: دَرَيْتَ بَقِيَّةً. وَتَعْبُدُونَ: تَقْدُسُونَهُ. وَيَضَعُ: يَفِيدُ. وَيَضُرُّ: يَقُومُ بِمَا هُوَ مَكْرُوهٌ. وَيَتَحَدَّثُ بِرِيدِ الْقِرَاءَةِ «أَنْتَ». فَالْمَذْكُورُ هُنَا قُرَاطَاتٌ، لِأَنَّ لَهَا ذِكْرًا فِي آيَةِ ٢٣ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ. انْظُرْ تَعْلِيلًا عَلَى تَفْسِيرِ آيَةِ الْمَذْكُورَةِ. وَتَتْنَا: كَرَامَةٌ رَاحَةٌ وَخِيَانَةٌ. وَفِي النُّسخِ: «تَبَّاء». انْظُرِ «الْمُعْجَل». فَغِيَرَهُ تَفْسِيرٌ لَمْ يَنْفَعِ دُونَ اللَّهِ. وَتَعْقِلُونَ: تَتَكَلَّمُونَ وَتَتَدَبَّرُونَ لِمَعْلُومًا. وَقَالُوا أَي: النَّمْرُودُ وَأَصْحَابُهُ لِلْقَوْمِ. وَحَقَّقُوا: أَهْلَكُوا تَحْقِيقًا بِالنَّارِ. وَانصُرُوا: اضْمُرُوا بِالنَّارِ لِمَا لَمْ يَخْلُقْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْبِيَاءَ. وَوَعَدْنَا لُوطًا بِإِلَاقَةِ الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ. (د) قُلْنَا: أَمَرْنَا بِالْإِرَادَةِ أَمْرَ خَلْقٍ. وَكُونِي: سَبْرِي. وَبَرَدًا: ذَاتُ بُرُودٍ، أَي: اِبْرَدِي بَرَدًا غَيْرَ ضَارٍ بِسَلَامٍ: السَّلَامَةُ وَالنَّجَاةُ. وَالرَّيَاقُ: مَا أَرَقَّ بِهِ. قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «مَوْدٌ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي حِكَايَةِ مَا جَرَى لِإِبْرَاهِيمَ. وَالَّذِي صَحَّ هُوَ مَا ذَكَرَهُ - تَعَالَى - مِنْ أَنَّهُ جِيءَ فِي النَّارِ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَخَرَجَ مِنْهَا سَالِمًا، فَكَانَتْ أَعْظَمَ آيَةٍ. الْبَحْرُ ٦: ٢٢٨. وَأَرَادُوا: فَصَلُوا. وَالْكِدُّ: تَنْدِيرُ الْهَلَاكِ. وَجَعَلْنَا: صَبَرْنَا. وَالْأَخْسَرِينَ: الْمُبَالِغِينَ فِي الْخُسْرَانِ. وَنَجَّيْنَاهُ: انْقَذَيْنَاهُ وَأَخْرَجْنَاهُ. وَهَارَانَ هُوَ الْأَصْغَرُ أَخُو إِبْرَاهِيمَ. وَالْأَكْبَرُ هُوَ عَمُّ إِبْرَاهِيمَ أَبُو سَارَةَ. وَالْعِرَاقُ بِعَيْنِي: مَدِينَةُ وَفِي مِنَ الْعِرَاقِ وَفِيهَا نَمْرُودٌ. وَبَارَكْنَا: جَعَلْنَا الْخَيْرَ دَائِمًا. وَالْعَالَمُ: الْجِنْسُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَالْمَوْفُكَةُ: مَدَنٌ قَرِيبٌ حِمَصٌ، كَتَبَ أَهْلُهَا لُوطًا فَشَمَرَتْ. وَيَوْمَ هِيَ: مَسِيرَةُ يَوْمٍ. وَوَعَدْنَا: مَتَحْنَا إِجَابَةً لِدَعَاةٍ. وَالصَّافَاتُ أَي: آيَةِ ١٠٠ مِنْ تِلْكَ السُّورَةِ. وَإِسْحَاقُ: ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَعْقُوبُ: ابْنُ إِسْحَاقَ. وَالصَّالِحُ: مَنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُ عَلَى مَا يَرْضَى اللَّهُ. وَالْأُمَّةُ: جَمْعُ إِمَامٍ. وَهُوَ الَّذِي يَأْتُمُّ النَّاسَ بِعَمَلِهِ. وَإِبْدَالُ الثَّانِيَةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَيْتَةً». وَيَهْدُونَهُمْ: يَهْدُونَهُمْ. وَالْأَمْرُ: وَحْيٌ وَالتَّكْلِيفُ. وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ: بَلَّغْنَاهُمْ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ. وَالتَّعْمَلُ: وَالْعَمَلُ. وَالْخَيْرَاتُ: الشَّرَائِعُ الْمُتَزَلَّةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ: أَدَاؤُهَا كَامِلَةً. وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ: دَفْعُهَا مَنْ يَسْتَحِقُّهَا. وَتَخْفِيفُ أَي: لِإِضَافَةِ إِلَى الصَّلَاةِ خَفَّفَ بِحَدِّ النَّارِ. وَالْمَعَادُ: الْمُقَدَّسُ الْمُطَهَّرُ.

فإن قيل: أنت تنسى ما بين العلماء الأفذاذ المتقنين، من خلاف في توظيف هذه العلامات. فالجواب: أن خلافهم متوضع في الفاصلة المنقوطة، وقليل من مواقع النقطة. وهذا أمر قد عرضنا لشيء منه، حين أغفلنا الفاصلة المنقوطة لما تحمله من تسيب وإشكال، واقتربنا تعيين موقع النقاط. أما الخلافات الباقية فقد تقع بينهم في الصفحة مرة واحدة، وليس في مثل هذا كبير إشكال. والخلاف المنهجي معتبر، ويكون فيه توجيه بحسب الفهم للمضمون وتواصلاته، ولا يسوغ لأحد استمراره في العشوائية والفوضى والتسيب والاضطراب.

هذا هو المبدأ النظري، تنطلق منه الإجراءات التنفيذية بالتزام الدقة والوفاء، للتعبير عما تتلقفه السطور من مقاصد الأداء الصوتي في الكلام. ويكون استخدام ذلك في الشعر والنثر، كما فصلنا قبل، وفي النصوص النبوية المشرفة دائماً، وفي الآيات الكريمة، حين ترد بين تضاعيف الأبحاث والدراسات والنشرات التراثية المحققة. بل إنه ليجوز وضع ذلك أيضاً في المصاحف الشريفة، وهي بالرسم العثماني التوقيفي المعروف.

فقد طُرح هذا الموضوع على لجنة الفتوى في الجامع الأزهر منذ ٧٠ سنة، حين كان للأزهر رجال يتكلمون من قلوبهم عن علم وتقوى وصلاح وجهاد، فصدر عنها الجواب أن اللجنة لا ترى مانعاً منه،<sup>(١)</sup> شريطة ألا يسبب لبساً على القارئ. واحتجت لذلك بما أضيف إلى المصاحف، من علامات التجويد والإعراب والإعجام والوقف والتعشير، وبقول الزيلعي من علماء الحنفية عنه: هو وإن كان مُحَدَّثاً فمستحسن. وكم من شيء يختلف باختلاف الزمان والمكان!

(١) مجلة الرسالة المصرية ٢١٦: ١٣٩٥ في ٢٣ آب ١٩٣٧.

على أنه لا بد من إشارة مهمة هنا، وهي أنه قد يُضطرّ الكاتب أو المحقق أن يخالف بعض تلك الأصول الترقيمية المقررة، حين تطول العبارات جدًّا، أو تجتمع علامات مختلفة أو متماثلة، أو تتداخل وتتعاظّل في أمكنة متقاربة من العبارة، أو حين يكون قطع اضرائي للفقرات، كالذي تحصّل لديّ في: تفسير الجلالين.<sup>(١)</sup>

ولكم عانيت في تثبيت ما وضعته من علامات، في الكتب المؤلفة والمحققة! فقد طالما تدخل راصفو الأحرف والمشرفون على الطباعة فيما سجلته بقلممي من ذلك، تدخلوا بالتبديل والتقحم والحذف والزيادة، تعالماً وتفاصحاً بما أرى أنه من الربا في حفظ الأمانات. وكنت أحاول إصلاح ما أمكن من خياناتهم للأمانة، ولكن هيهات هيهات! فنزعت الكثير الكثير، وعدّلت ما تيسّر، وبقيت آثار من الربا المحرّم. فمعذرة إن وقفت في كتبي على شيء من ذلك.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا.

(١) انظر تفسير الجلالين الميسر ص(ع - ف) من المقدمة.

## المحتوى

٥	المقدمة
١٣	الفصل الأول: التعبير الصوتي:
١٥	الرمزية اللغوية
١٨	رموز عربية
٢٥	نماذج مصورة من المخطوطات
٣٥	نماذج مصورة من كتابات المستشرقين
٥١	الفصل الثاني: الترقيم التعبيري في اللغة العربية:
٥٢	البحث والتصنيف
٥٥	علامات الترقيم العربية
٦٠	الترقيم وإشارات المرور
٦٣	مخاطر العشوائية
٦٦	نماذج لتوظيف علامات الترقيم
٧٢	المحتوى





